مطبوعات الشعب

ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

الرجال والفانتوم

سعيد عبد الكريم





ستظل القاهرة دائما قلب العروبة والاسلام النابض
تتبوأ مكانتها التاريخية ، الحضارية
فى عالم ... الفكر .. والثقافة . والنشر ......

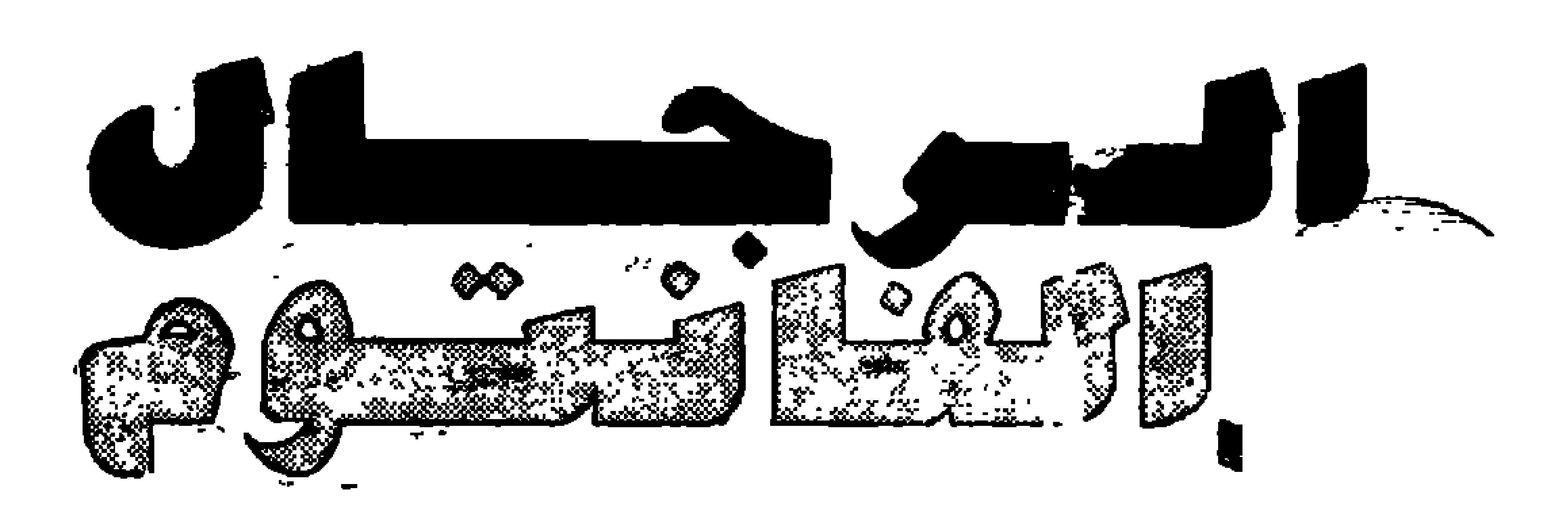
● الطبعة الأولى ● أكتوبر ١٩٧٥ ●

■■ الغلاف بريشة عادل ثابت

■■ الاعداد الفنى محمد حاكم

■■ الناشر مؤسسة دار الشعب
٩٢ شارع قصر العينى
القاهرة تليفون ٣١٨١٠





يتضمن هذا الكتاب قصة الصمود المصرى الرائع لقوات الدفاع الجوى المصرى أمام قوات العدو الجوى الاسرائيلى مشاهدا حيا من الميدان لبطولات الرجال وتضحياتهم من أجل مصر والأمة العربية كلها .

سعيد عبد الكريم

من محتويات الكتاب

صفحة

إهداء

الى الذين شرفوا تاريخ مصر بسطور مضيئة سطرتها ارواحهم وبطـــولاتهم ...

الى شهداء وأبطال قوات الدفاع الجوى ...

سعيد عبد الكريم

تقديم



كلمة السيد الرئيس محمد أنور السادات
رئيس الجمهورية
والقائد الأعلى للقوات المسلحة

« ان شعبنا سيظل مدينا لهؤلاء الأبطال الذين صمدوا وضحوا فى سبيل عزة الوطن وكرامته تحيتى لجميع أفراد الدفاع الجوى من الضباط والصف والجنود باسم شعبهم وباسمى تقديرا وعرفانا » .

محمد أنور السادات



المغفور له المشير احمد اسماعيل على وفاء للقائد وتقديراً للرجل .



السيد الرئيس محمد أنور السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة والى يمينه الفريق اول محمد الجمسى نائب رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة والى يساره الفريق محمد على فهمى رئيس اركان حرب القوات المسلحة .



اللواء حلمى عفيفى مرسى قائد قوات الدفاع الجوى المصرى

مقدمة

ان من حق الانسان العربى ، بصفة عامة ، والمواطن المصرى ، بصفة خاصة ، ان يلم ، ولو بقدر ضئيل عن القدرات الكامنة فى نفسه ، والطاقات الراقدة فى أعماقه والتى حبانا الله بها ــ سبحانه وتعالى ــ وأسبغ من فضله علينا الكثير منها ، وخاصة أننا فى عصر من العصور وصل التقدم العلمى والصناعى الى درجة أوشك الانسان من عظمتها أن تضيع فى متاهاتها وسراديبها قدراته هو ذاته ، التى كانت هى العنصر الرئيسى اولا وأخيرا وراء هذا التقدم العلمى المذهل ..

وبعد عدوان الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ بدأت أجهزة الدعاية الصهيونية والاستعمارية فى كل بلد استطاع هذا الأخطبوط اللئيم أن يمد أرجله اليها ــ بدأت هذه الأجهزة ــ تحطم بمعاولها شخصية الانسان العربى عامة والمصرى خاصة باعتبار ان مصر هى القاعدة البشرية والحضارية للوطن العربى ..

واتخذت الصهيونية من هزيمة الخامس من يونيو منطلقا لها وركيزة تبنى عليها آمالها فى هذا التخطيط الرهيب ..

وعزت اسرائيل نجاحها فى هذا العدوان الفاشم الى أن مصر بلد متخلف وأن أبناء هذا البلد لم يصلوا الى مستوى علمى وثقافى يؤهلهم الى استخدام ما كان بأيديهم من سلاح ومعدات .. وانهم ــ المصريين ــ لا قبل لهم بالتفوق العلمى والتكنولوجى الذى بلغه الفرد الاسرائيلى ، وتناست أن اسرائيل ليست سوى مجموعة من الشاردين الذين يحكمهم منطق العصابات الارهابية ، تجمعوا على

ارض فلسطين العربية تحت وهم مزاعم دينية وتاريخية لا أساس لها من الصحة ، ولا سند لها الا فى عقولهم وأوهامهم ..

أما الانسان المصرى ، فحضارته منذ آلاف السنين ما زالت ماثلة بأبعادها الثقافية والعلمية والحضارية والدينية حتى يومنا هذا فى مختلف ربوع مصر ..

وفى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق السادس من أكتوبر عام ٧٣ أصدر الرئيس محمد أنور السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية أمره ببدء العمليات العسكرية الهجومية ضد العدو الاسرائيلى ذلك القرار التاريخى فى تاريخ العرب عامة .. ومصر خاصة وقامت مصر متمثلة فى أبنائها ورجالها من قواتنـــا المسلحة المصرية بالتصدى لقوات البغى والعدوان ... جيش الدفاع الاسرائيلى ، وعبرت قواتنا قناتنا لتحطيم خطهم .. خط بارليف الذى وضعوا فيه كل فنونهم وثقافتهم ومكرهم .

وتهاوت دفاعاتهم امام قوى الحق المسلحة بالعلم والايمان ، وبرز الى مسرح القتال الجندى المصرى ليجذب انظار العالم كله ، ويبهر عيـون المجتمع الدولى بأسره بحضـارته وعلمـه وتفرقـه العلمى واستخدامه لأحدث الأسـلحة والمعدات بكفاءة شـهد بها المحللون والمفكرون العسكريون قاطبة وبحق وحقيقة ملموسة باليـد والعين وليس باعلام مصطنع زائف ، كما فعلوا هم فى أرجاء العالم ..

ومن بين صفوف قواتنا المسلحة كان رجال الدفاع الجـــوى يؤدون دورهم مع رفاقهم من باقى جنود أسلحة القوات المسلحة .

واستطاعوا أن يقهروا الأسطورة التى كانت تداعب أحـــلام اسرائيل وتتصور انها سيفا سـلطته على اعناق العرب الا وهــو سلاحهم الجوى .

ووقف جنود الدفاع الجوى المصرى وقفة الرجال أمام طائرات اسرائيل .. أمام الفانتوم التى تصور العدو أنها العصا السحرية التى لا تقهر ..

وتحطمت الفانتوم أمام صلابتهم ..

ومن حق المواطن العربى والمصرى أن يلم بلمحة سريعة بقدرات هؤلاء الرجال وطاقاتهم ليعرف نفسه ويدرك قيمة ما هو راقد فى أعماقه ، ويزيح الستار عن عظمة مواهبه التى حاولوا أن يسلبوها من نفسه وشخصيته .

وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم فى قوله :

« اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا ، فانهم خير أجناد الأرض » .

وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام .

الفصـــل الأولــــ

أهداف الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية من وراء دعمها المستمر لسلاحها الجوى

لقد كان الهدف الاسرائيلى الواضح من تخطيط القيادة العسكرية الاسرائيلية بعد عدوان ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ على الدول العربية هو محاولة التشبث بالأراضى العربية التى احتلتها القوات الاسرائيلية فى هذا العدوان .

وبالطبع فان تخطيط القيادة العسكرية الاسرائيلية هو بالتالى تنفيذا لتخطيط القيادة السياسية الاسرائيلية التى تضع الغاية القومية لاستراتيجية الدولة ، والتى تعتبر الاستراتيجية العسكرية احدى عناصرها ، بل أبرزها اذا ما وضعنا فى اعتبارنا أن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية لها الكفة الراجحة فى غرس وتكوين والمحافظة على سلامة الكيـــان الاسرائيلى ، وفوق ذلك استطاعت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ـ أن تقنع رجل الشارع فى اسرائيل انها هى السند الوحيد وراء مجرد بقائه فى الحياة ..

وكان عدوان الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ ، تلك الورقة الرابحة التى أمسكها زعيم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية (موشى ديان) يلوح بها فى وجه رجال السياسة والاقتصاد والاجتماع الاسرائيليين ليضعوا كل أفكارهم وميزانياتهم واقـــلامهم وأبحاثهم فى خدمـــة العسكرية الاسرائيلية .

وقد نجح وزير الدفاع الاسرائيلى فى هذا الى أبعد الحدود حتى السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣ ...

كان تخطيط القيادة العسكرية الاسرائيلية ، اذن ، بعد عدوان يونيو عام ١٩٦٧ هو التشبث بالأرض العربية المكتسبة تحقيقا لتخطيط القيادة السياسية ، ثم جاءت المرحلة الثانية من اهداف القيادة السياسية ، وهو ضم أجزاء كبيرة من هذه الأراضى العربية، ان لم يكن فى الامكان ضمها بأكملها الى اسرائيل .

وبدأت القيادة العسكرية الاسرائيلية تخطط لهذا الضم أيضا ، وبدأت تبحث عن وسيلة تنفيذية تدعم بها قدرتها العسكرية ، وتصل بها الى حد يجعلها رادعا لكل من تسول له نفسه من الأقطار العربية، سواء تلك التى لها حدود مشتركة معها أو البعيدة عنها ، أن ترفع صوتها أو تجاهر بالنضال ضدها محاولة استرداد الأرض العربية السليبة من بين أظافرها ....

وأجمعت آراء العسكريين الاسرائيليين على أن يكون سلاح الطيران الاسرائيلى هو العنصر الحاسم فى أى مجابهة عسكرية مع الدول العربية .

ولقد كان وراء اختيار اسرائيل لسلاح الطيران الاسرائيلى اعتبارات تكاد تكون هى نفس الاعتبارات التى كانت وراء الاختيار الأمريكى لأن يقوم سلاحها الجوى فى حرب فيتنام بالعبء الأكبر فى التصدي للثوار الفيتناميين الجنوبيين ، وكذا فى الاغارة على فيتنام الشمالية التى اعتبرها الأمريكيون السند الأكبر وراء هؤلاء الثوار .

وبنفس النظرة ، بدأ الاسرائيليون ينظرون الى رجال الثورة الفلسطينية ومن نفس الزاوية بدأوا ينظرون الى الدول العربية ، وخاصة تلك التى كان يتخذها الفدائيون الفلسطينيون منطلقا لعملياتهم داخل فلسطين المحتلة .

ولعل فى الاعتداءات الجوية الاسرائيلية المتكررة على جنوب لبنان خير شاهد ودليل على ذلك ، وكذا اعتـــداءات اسرائيل المتكررة ـ جويا ـ على الأراضي السورية قبل معارك السادس من اكتوبر دليل آخر على مدى تطابق الأسلوب الاسرائيلى تماما مع الأسلوب الأمريكى فى معالجة مثل هذه الأمور .

ولكن لا بد لنا من محاولة استخلاص الاعتبارات التى ارتكزت عليها القيادة العسكرية الاسرائيلية فى اختيارسلاح الطيران الاسرائيلى كسلاح أساسي ورئيسى لتنفيذ عملية الردع التى قررت اسرائيل ان تجعلها عقابا وردا على كل من تسول له نفسه الوقوف فى وجهها دولا كانت أو منظمات وهيئات ...

تنحصر هذه الاعتبارات ـ من وجهة النظر الاسرائيلية ـ فى الآتى :

اولا :

لا شك ان سلاح الطيران فى القوات المسلحة هو الذى يملك عناصر السرعة والمفاجاه فى التصدى لاى هجوم تقوم به الدول العربية ضد اسرائيل .

ثانيا :

ان سلاح الطيران الاسرائيلى بمقدرته على السرعة فى الرد على اى اعتداء عربى محتمل سوف يجعل المعركة تبدا فى ساحة بعيدة كل البعد عن أماكن الحشـــد والتجمعات السكانية الاسرائيلية ، مما يسهل معه :

(ا) المحافظة على تماسك السكان المدنيين والمنشآت العـامة والمرافق الحيوية فى وضع بعيد ما امكن ، ولأكبر فترة ممكنة من الوقت عن آثار الدمار والتخريب نتيجة العمليات الحربية .

(ب) ان هذا الوضع يسهل للقيادة العسكرية الاسرائيلية تصوير الموقف للمجتمع المدنى فى اسرائيل وممارسة ألوان الحرب والاعلام النفسى بصورة مرنة وان كانت منافية للحقيقة ، وهذا ما حدث فعلا خلال حرب السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ .

ثالثا :

استغلال ما تصورته اسرائيل عقدة نفسية تكونت فى نفس الفرد العربى بصفة عامة عن مقدرة سلاح الطيران الاسرائيلى وامكاناته التدميرية الرهيبة ، مما يجعل المهاجم العربى ـ كما تتصور اسرائيل يفكر ألف مرة فى هذا الجحيم الذى سوف يصبه على راسه سلاح الطيران الاسرائيلى فيما لو فكر فى المطالبة بحقه واسترداد ارضه بقوة السلاح (كما حدث فى اعتداء سنة ١٩٥٦ ، وعدوان يونيو ٦٧ حيث قام السلاح الجوى الاسرائيلى بالمجهود القتالى الرئيسى خلالهما) .

رابعا :

ان العقلية الاسرائيلية التى تدور فى فلك السياسة العنصرية الاسرائيلية تنهج نفس المنطق فى تفكيرها ازاء استخدامها لسلاح الطيران الاسرائيلى كقوة رادعة تغنيها عن التضحية بالأفراد فى القتال مع الحاق اكبر قدر من التدمير والخراب بالخصم ، (وهى نفس النظرة الاستعمارية التى انتهجتها الولايات المتحدة فى الحرب الفيتنامية) .

والحقيقة انه عند تحليل هذا العنصر نجد أن الفرد الاسرائيلى يقاتل لاغتصاب حق الفرد العربى ، وليس دفاعا عن حقه ، ولذا فانه مقاتل بلا عقيدة تدفعه الى قبول مخاطر الحرب واهوالها الى حد التضحية بالنفس بعكس الانسان العربى الذى يشعر بحقه فى القتال

من أجل حقه المغتصب كما أنه مقتنع تمام الاقتناع ، وتلك حقيقة لا تقبل المناقشة ، بأنه يقاتل لاسترداد حق مغتصب وليس لاغتصاب حق من أصحابه .

لذا ، فان استخدام اسرائيل لسلاحها الجوى يعفيها من الكثير من المفاهيم والعقائد التى يجب أن تغرس فى نفس الفرد المقاتل لكى يقتنع بالقتال الى حد الموت فى سبيل هذه العقائد والمفاهيم ، وهذه نظرة استعمارية عميقة .

خامسا :

ان اختيار اسرائيل لأن تكون السيطرة أو السيادة الجوية أو الإرهاب الجوى فى المنطقة فى قبضـــة يدها ، اختيار له مغزاه من الناحية الفنية أو التكنولوجية .

اذ أنه من المعروف أن سلاح الطيران يتطلب أفرادا على مستوى كبير من التأهيـــل الثقافى والفنى ، واللياقة الصحية ، وامتلاك اسرائيل لهذه المقومات يضع أمام المقاتل العربى صورة لمارد يتأمله ، وان كانت المرارة والكراهية تملأ كل جوانب نفسه ، الا أنه يحس بأنه قزم أمام هذا العملاق وهذا رد فعل طبيعى استطاعت حـرب السادس من أكتوبر ان تقضى عليه فى نفس المواطن العربى بالقضاء على أسطورة التفوق الجوى الاسرائيلى .

هذه هى الاعتبارات ـ من وجهة النظر الاسرائيلية ـ التى جعلت اسرائيل تتخذ من سلاحها الجوى أساسا لسياسة الردع فى المنطقة .
وبدأت اسرائيل تتلفت حولها ، ومرة أخــــرى ، وقف قادتها بأنظارهم على ما يجـــرى بأرض فيتنام .. واستقر رأى القـــادة الاسرائيليين بعد دراسة وتمعن على الحصول على الطائرة الفانتوم لتكون العمود الفقرى للسلاح الجوى الاسرائيلى .

وبدأت أجهزة الدعاية والاعلام الاسرائيلية تبث سمومها لتكتمل الصورة فى ذهن الانسان العربى عن تلك الطائرة العملاقة التى ارادت لها اسرائيل أن تكون سيفا مسلطا على رقاب الشعب العربى عامة ، والمصرى بصفة خاصة .

لمحة عن الطائرة الفانتوم :

النوع : طائرة مقاتلة اعتراضية لجميع الأجواء ـ ذات مقعدين .

الصناعة : امريكية الصنع .

السرعة القصوى : ٢٢٢٢ كيلو متر/ساعة .

المدى : ١٤٥٠ كيلو متر .

ارتفاع العمليات : ٢٦٫٦٤٠ مترا .

التسليح : ٦ صاروخ سبارو ، ٣ جوجو موجه ، أو ٤ صاروخ سبارو ٣+٤ سايدوندر أو ٢٨ قنبلة×٧٥٠ رطل أو ١٥ قنبلة × ٦٨٠ رطل ، أو ١١ قنبلة × ١٠٠٠ رطل ، أو ١١ خزان نابالم سعة ١٥٠ جالون .

الفصل الثانى

كيف جابهت قوات الدفاع الجوى المصرى الاستراتيجية العسكرية الاسرايلية..؟!

حتى يمكن للقارىء ان يستوعب ما قد نعجز عن الاسهاب فى وصفه فى هذا الفصل سواء كان هذا العجز ناتجا عن الاطار الذى يجب أن نتحرك فى حدوده حفاظا على عناصر الأمن والسرية التى يجب ان نتكاتف جميعا عسكريين ومدنيين من أجل الحفاظ عليها أو ناتجا عن عدم جدوى الافاضة فى تفاصيل ومصطلحات عسكرية قد لا يتفهمها القارىء أو يستثقلها فاننا سنقوم بعرض عنصرين رئيسيين فى هذا الفصل حتى تكتمل الصورة المرجو رسمها فى ذهن القارىء عن الأسلوب الذى نهجته قوات الدفاع الجوى المصرى بغية كسر وبهدف تحطيم الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية الجوية وهذان العنصران هما :

١ ـ العناصر التى تتكون منها قوات الدفاع الجوى المصرى :

تتكون قوات الدفاع الجوى المصرى من :

(أ) وسائل انذار مبكر بالهجمات الجوية المعادية وهى تعتمد لتحقيق هذا الهدف على أجهزة الرادار الالكترونية بجانب عناصر بشرية من أفراد المراقبة بالنظر .

(ب) طائرات اعتراضية لاعتراض الهجمات الجوية المعادية اما لخارج مرمى الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات أو فى القطاعات التى يحددها قائد الدفاع الجوى .

(ج) وسائل مقاومة أرضية ضـد الهجمات الجوية وهـذه تتكون من سلاحين اساسيين :

١ ـ قواعد الصواريخ المضادة للطائرات باختلاف اعيرتها .

٢ ـ قواعد المدفعية المضادة للطائرات باختلاف أعيرتها .

وهذه الوسائل هي التي نركز فى الحديث عنها فى هذا الكتاب لأنها الركيزة الأساسية التى يبنى عليهـا هيكل ومضمون الدفاع الجوى المصرى .

ولمجرد الايضاح فان اختلاف الأعيرة سواء بالنسبة لقواعـد الصواريخ او المدفعية يعنى اختلافا فى مقدرة الصاروخ او المدفع على الاشتباك بالطائرة المعـادية من ناحية المرمى (مسافة الطائرة) ـ الارتفاع ـ السرعة ـ نسبة الاصابة وتتكون وحـدة (قاعدة) الصواريخ المضادة للطائرات من :

١ ـ اجهزة انذار تتكون من رادار بعيد المدى للتفتيش والكشف عن الطائرات المعادية .

٢ ـ جهاز رادار قيادة وسيطرة وكبائن معلومات لالتقاط وتتبع وتمييز الطائرات المعادية ، وتحليل المعلومات التى تصل تباعا عن الطائرة المعادية من حيث سرعتها واتجاههـا وارتفاعها ومسافة هذه الطائرة ، وكذا التشكيل الذى تتخذه فى هجمتها الجوية .

٣ ـ قواعد لاطلاق الصواريخ على عربات مجنزرة أو على عجل .

٤ ـ وحدات مدفعية مضادة للطائرات بمختلف الأعيرة من مدفعية ثقيلة وخفيفة ورشاشات مضادة للطائرات .

٥ ـ وسائل مواصلات اشارية لاسلكية او خطوط لربط عناصر وحدة الصواريخ المضادة للطائرات وضمان وصول المعلومات لها ومنها .

(د) والعنصر الرابع الذى تتكون منه عناصر الدفاع الجوى المصرى وهو وسائل الدفاع السلبى ضد الهجمات الجوية وهـــذه الوسائل ترتكز أساسا على التجهيز الهندسى الحصين للمواقـــع القتـــالية وكذا تجهيز المخابىء والدشم ووسائل الانذار بالمنشآت والمصانع والمرافق الحيوية للدولة .

ولكن كيف تتم القيادة والسيطرة والتنسيق بين عناصر الدفاع الجوى السابق ذكرها والتى شهد بكفاءة مقاتليها جميــــع مراكز الدراسات العسكرية فى العالم ؟ بواسطة مراكز القيادة أو ما يسمى بغرف العمليات وهى عبارة عن دشم مجهزة بالخرائط والاتصالات السلكية واللاسلكية وشاشات رادارات الانذار يجرى انشائها تحت سطح الأرض وتتولى قيادة وحدات قواعد الصواريخ والمدفعيـــة المضادة للطائرات .

هذه لمحة سريعة عن تشكيل قوات الدفاع الجوى المصرى لن تكتمل الأمانة فى عرضـــها قبل أن ننوه بالدور الكبير الذى تقوم به معاهد ومدارس ومراكز تدريب أفراد قوات الدفاع الجوى المصرى فى تأهيل واعداد وتدريب المقاتلين من أبناء هذا السلاح فعلى مستوى الضباط يجرى تأهيلهم بعد تخرجهم من الكلية الحربية وكلية الهندسة بمعاهد ومدارس الدفاع الجوى وعن طريق دورات تدريبية فيـــة وتخصصية وقيادية يتم اعدادهم وكذلك الحال بالنسبة لضباط الصف من المتطوعين اما بالنسبة للجنود وهم القاعدة العريضة فى كل سلاح من أسلحة القوات المسلحة فانه يجرى اختيارهم فى منـــاطق التجنيد المختلفة طبقا لمقاييس ثقافية وصـــحية ونفسية لا بد من توافرها فى جندى الدفاع الجوى من خريجى كليات الهندسة والعلوم وبعد أن يمر المجند بالمرحلة الأولى من مراحل التدريب العسكرى

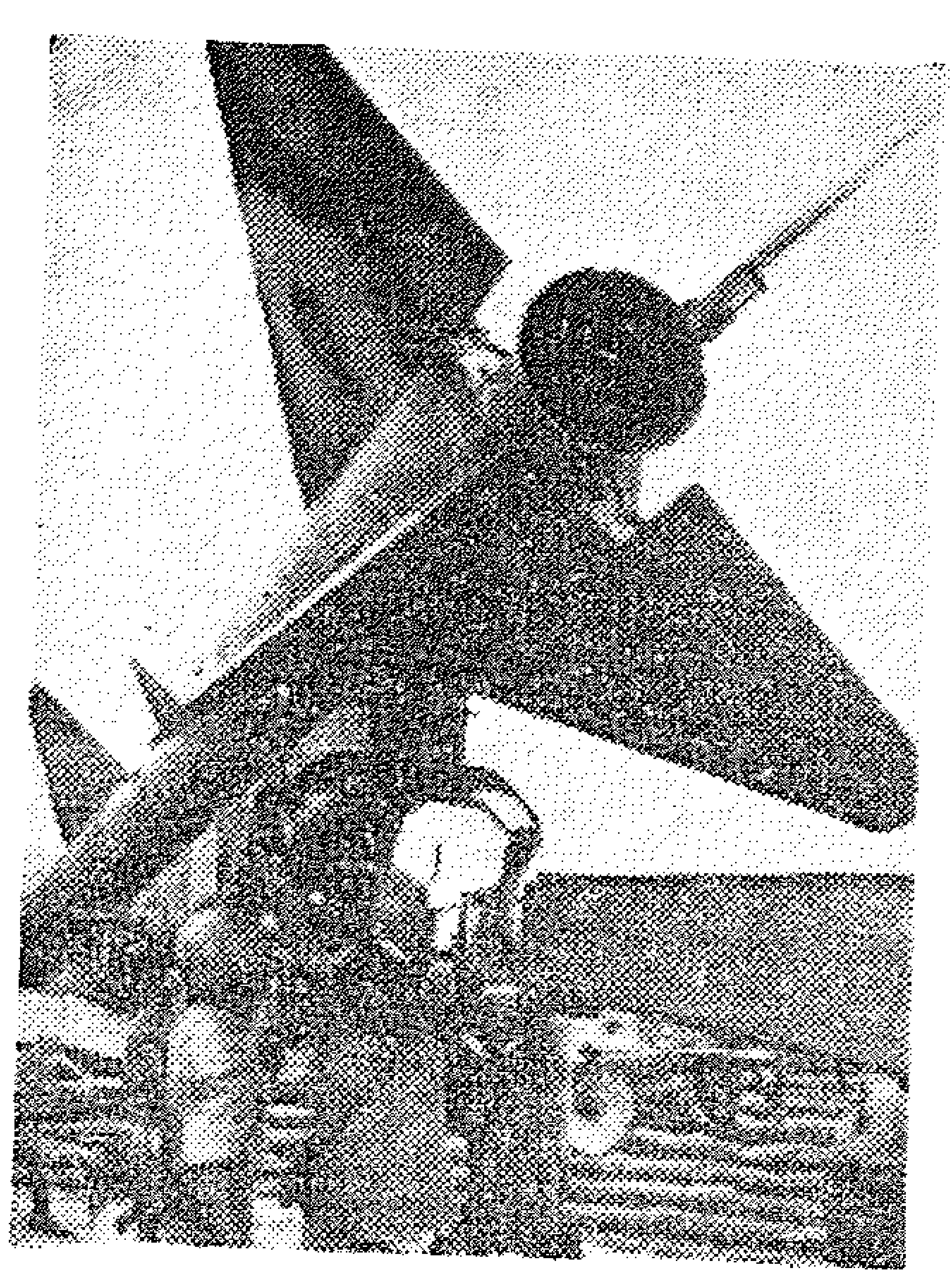
الأولى لصقل شخصيته واعدادها للحياة العسكرية النظامية يتم دفعه الى مراكز التدريب التخصصية حيث يلتحق بدورات يحكم الالتحاق بها معايير ومقاييس دقيقة حتى يكون هناك توافق كامل بين المعدة والفرد الذى سيعمل عليها ويقوم بصيانتها ويقاتل بهـا ويكون اول شيء يدافع عنه من خلالها هو حياته ذاته . وبعد أن يتم اعداد الأفراد بالمعلومات النظرية والعملية على الأجهزة الالكترونية يتم ربطهم عن طريق العلم بالمواقع القتـالية التى سيقاتلون منها بتدريبهم على أعمال التجهيز الهندسي والملاحة بالصحراء ليلا ونهارا (طبوغرافيا) وأسلوب القتال تحت ظروف الحرب الذرية والكيماوية واجادة الرمى بالأسلحه الصغيرة للدفاع عن مواقعهم ضد المتسللين والهابطين بالمظلات وأعمال الاشارة (المواصلات السلكية واللاسلكية) والتوجيه المعنوى للتعرف على أبعاد القضية التى يحارب ويقاتل من أجلها . . وبعدأن يتم صقل هذا المقاتل واعداده واجراء عدةمشروعات تدريبية موضوعية له يتم دفعه الى وحدته المقاتلة طبقا لتخصصه ودرجة استيعابه . . وينضم مقاتل الدفاع الجوى الى أسرته التى يعيش معها ويأكل « عيش وملح » مع أفرادها ويدفعـه الوفاء لها والحرص عليها الى أن يقدم الدم والروح من أجل انتصارها وعزتها وشرفها . ولعلى ، أيها االقارىء ، أكون الآن قد أوضحت أن العامل الأول وراء هذا الانتصار الكبير لقوات الدفاع الجـوى المصرى فى حرب ٦ أكتوبر هو ذلك المقاتل . . . مقاتل الدفاع الجوى . .

٢ ـ نظام الدفاع الجوى المصرى لتحقيق المهام القتالية فى مواجهة العدو الجوى الاسرائيلى :

بصفة عامة فان نظام الدفاع الجوى عن الدولة ـ وليس عن مصر فحسب ـ يجب أن يحقق المهام الرئيسية الآتية :

(ا) اعطاء انذار مبكر عن اقتراب طائرات العـدو واتجاهها واعدادها وتشكيل الهجوم الجوى المعادى (مجموعات ـ منفردة) وسرعتها وارتفاعها وباختصار جميع ما يتعلق بهذه الأهداف من

مطومات ويشترك بجانب اجهزة الرادار للانذار المبكر عن الهجمات الجوية العنصر البشرى ممثلا فى افراد المراقبة بالنظر الدين يتمركزون فى النقاط التى يصعب كشفها راداريا لأسباب مختلفة (طبيعية او صناعية) .



عملية اعداد احد الصواريخ الموجهة للانطلاق

(ب) حماية منشآت مصر الاستراتيجية ضد هجوم العدو الجوى وهذه المنشآت ابتداء من المطارات والمصانع والسدود والكبارى حتى التجمعات السكانية فى المدن والقرى.

(جـ) حماية التشكيلات المقاتلة البرية والبحرية فى مناطق حشدها واثناء هجومها وتأمينها فى مراحل استغلال النجاح عقب الهجوم والدفاع عن مناطقها الادارية وخطوط امدادها اثناء القتال .

والحقيقة التى لا يمكن تجاوزها ان العنصر المشترك فى المهام الثلاث هو الانسان المصرى .. هو الفرد المقاتل من ابناء قوات الدفاع الجوى والذى كان لكفاحه وبفضل مجهوده واستيعابه الفضل الأول والقاطع فى نجاح قوات الدفاع الجوى المصرى فى تنفيذ المهام الثلاث .. ولقد بذل قائد قوات الدفاع الجوى المصرى كقائد لهؤلاء الأبطال جهدا جبارا تخطيطا لقواته وحشدا لامكانياتها وتدريبا لأفرادها وصيانة لمعداتها وعاونه فى ذلك الجهد هيئة اركانه وقادة التشكيلات والوحدات وبذا بالعامل البشرى اولا أعدت قوات الدفاع الجوى نفسها لليوم العظيم ، لا فى تاريخها فحسب ولكن فى تاريخ الشعب العربى قاطبة ، والشعب المصرى خاصة .

حائط الصواريخ :

كان المخططون العسكريون الاسرائيليون يعتمدون فى تحطيم القوات المسلحة المصرية قبل تحركها الى المعركة على سلاح الجو الاسرائيلى .. ومنذ أن ادركت قيادة الدفاع الجوى المصرى هذا التفكير فى عقول القادة الاسرائيلين ووضحت اهدافهم ، بدات هذه القيادة فى وضع تخطيط مضاد يفسد التخطيط الاسرائيلى ، ويصيبه بخيبة الأمل والفشل وبدأ العمل فى مجهود خارق للعادة .. وبعرق يفوق قدرة البشر ، وبدات مصر فى بناء قواعد صواريخها المضادة للطائرات على اتساع المواجهة شمالا وجنوبا ،وشرقا وغربا ، لتجعل مصير أى طائرة معادية فى سمائها هو الهزيمة والدمار .

وبدات قوات الدفاع الجوى المصرى فى بناء حائط الصواريخ المصرى الشهير ، أو كما كان يسميه «موشى ديان» «غابة الصواريخ المصرية » ،وقد صحت هذه التسمية من وزير الدفاع الاسرائيلى سابقا ، لأن أبطال هذه الغابة من رجال الدفاع الجوى المصرى لقنت الطيارين الاسرائيليين درسا لن ينسوه أبدا .. لقنتهم درسا فى المفاجأة ،وفى دقة التصويب ، وعلمتهم ان العلم والتكنولوجيا ليست قاصرة على من يدعى احتكارها ، ولكنها ملك لكل من يبذل الجهد والعرق فى طريق العلم والمعرفة ، مهما بلغت تعقيداتها وتشابكت فنونها ..

وباختصار وحتى يترجم القارىء فى خياله معنى حائط الصواريخ المصرية المضادة للطائرات فانه يعنى :

١ ــ حزام من اجهزة الرادار البعيدة المدى لكشف الطائرات الاسرائيلية حول وطننا العزيز .

٢ ــ حزام حول مصر من قواعد الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات وحول مناطق الحشد العسكرية والمنشآت الاستراتيجية والصناعية والتجمعات السكانية للدولة .

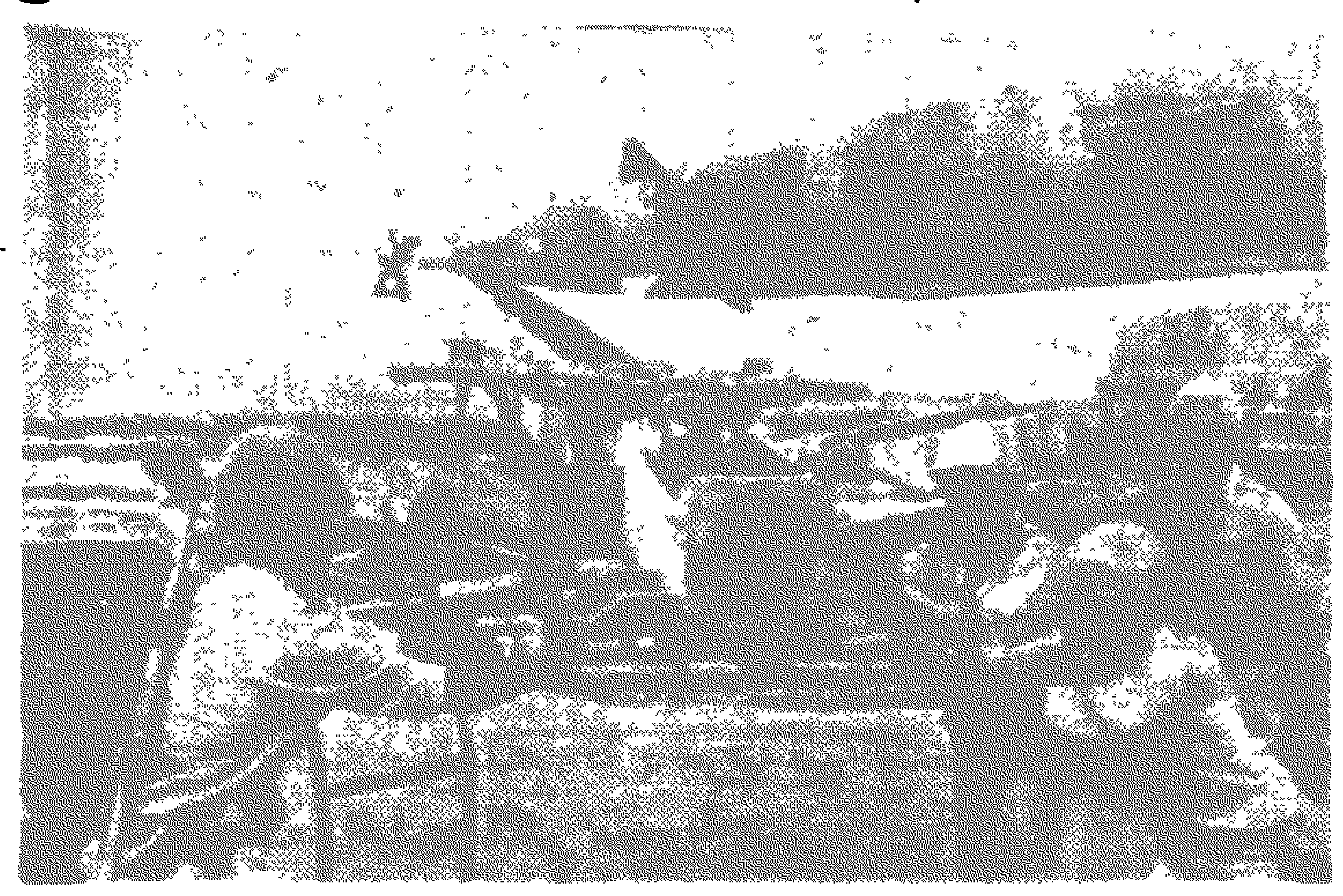
٣ ـ صواريخ ودانات تطلق تجعـــل كل بقعة فى سماء مصر نارا للطائرات اسرائيل ونورا وشرفا لأبناء قوات الدفاع الجوى .»

وبدات حرب الاستنزاف مع بداية بناء حائط الصواريخ المصرية عام٦٩/٧٠وتحملت قوات االدفاع الجوى اقسى المعارك لصدهجمات الطيران الاسرائيلى على قواتنا بالضفة الغربية بالقناة .. وعنـدما حصلت اسرائيل على الطائرات الفانتوم فى عام ١٩٦٩ بدات غاراتها البربرية على عمق الوطن المصرى ولم تنس قصف المدنيين فىابىزعبل كما لم تنس الاغارة على مدارس الأطفال فى بحر البقر ضمن مخططها الوحشى البربرى ولكن قوات الدفاع الجوى تمكنت خلال حرب الاستنزاف التى بدات فى ٨ ســـبتمبر ١٩٦٨ واستمرت حتى ٧ اغسطس ١٩٧٠ وهو موعد وقف اطلاق النار على جبهة قناةالسويس وفقا للمشروع الأمريكى الذى سمى وقتها بمشروع روجرز ـ تمكنت قوات الدفاع الجوى ـ خلال هذه الفترة من التصدى لهجمات العدو الجوية بالرغم من انها كانت تعيد بناء نفسها ضمن الاطار العـــام لخطة اعادة بناء القوات المسلحة ، ولكن رجال قوات الدفاع الجوى وقائد تشكيل قوات الدفاع الجوى وقادة الوحدات على اختلاف مستوياتها بجبهة قناة السويس كانوا يحملون عبئا مزدوجا : فمن ناحية كانوا يقومون ببناء حائط الصواريخ ، ومن ناحية أخرى كانوا يدافعون عن باقى أسلحة وتشكيلات القوات المسلحة المتمركزة بجبهة قناة السويس ، ولن يفوتنا هنـــا أن نسـجل الفترة الزمنية من ١٩٧٠/٦/٣٠ ـ ١٩٧٠/٧/٢٠ حينما تمكنت قوات الدفاع الجوى المصرى من اسقاط (١٣) طائرة اسرائيلية فانتوم وأسر ٨ طيـارين للعدو ، و فىهذه الفترة ، وبالتحديد فى ١٩٧٠/٧/٧ قال « بارليف» ان بناء قواعد الصواريخ المصرية بالقرب من القناة يعنى تطورا خطيرا يجعل مهمة الاسرائيليين أكثر صعوبة » .

ولكنه تصميم الرجال .. ولكنها ارادة الرجال .. رجال مصر أولادها .. شبابها .. رجالها .. ابطال قوات الدفاع الجوى المصرى

الذين صمموا على بناء حائط الصواريخ ، ودفعوا الثمن من أرواحهم برضائهم افتداء لأرضهم وعرضهم وشرفهم ، وبالرغم من قبولنا لشروط مبادرة روجرز فى ١٩٧٠/٧/٢٤ الا أننا ، وبجهد الرجال الخارق الذى يعجز عن تصوره عقل بشرى أدخلنا كتائب الصواريخ الى مواقعنا لتكمل البناء ويرتفع الحائط عاليا جسورا يحمى سماء مصر وجيش مصر ومصانع مصر ومنشآتها .. وتلك لمحة عن بناء حائط الصواريخ المصرية المضادة للطائرات الذى سقط فى سبيل بنائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. عاهدوا الله على الدراسة والاستيعاب والصبر والكفاح فى سبيل عزة أرضهم ووطنهم وسنورد فى هذا الكتاب بعضا من ألوان البطولة التى قام بها رجال قوات الدفاع الجوى فى هذه الفترة العصيبة التى مرت بها مصر .

وعندما بدأت معارك السادس من اكتوبر ١٩٧٣ وبالتحديد فى الساعة الثانية من يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ كان رجال قواعد الصواريخ



بعض رجال الدفاع الجوى يمارسون تدريبهم
الشاق على احد الصواريخ الموجهة فى حائط الصواريخ المصرى

المصرية والتى تشكل حائط الصواريخ المصرية والتى تشكل فخا ومصيدة لقوات العدو الاسرائيلى الجوية .. كان رجال الدفاع الجوى، قابعون وراء صواريخهم وايديهم ثابتة على مفاتيح وازرار اجهزتهم الالكترونية ، داخل اجهزة الاطلاق فى قواعدهم .. عيونهم مركزة على شاشات الرادار بكل الاصرار والعزم على قبول التحدى للعدو الاسرائيلى الجوى الذى لا يقهر .. ست سنوات من الانتظار والجهد والعرق والحرمان من كل متعـة الحياة فى سبيل مصر ، وحراسة سماء مصر .. قلوبهم تترنم فى خشوع امام أجهزتهم بالدعاء لطائراتنا وهم يرقبون عودتها بعـــد أن أدت مهمتها فى صب ألوان الجحيم والثأر فوق رؤوس العـــدو المغتصب ، القابع على أرض سينا .. وعادت تشكيلاتنا الجوية بعد أن نفذت هجومها على مراكز قيادة العدو ومطاراته واهدافه العسكرية بسيناء .. وعيون الرجال تتفحص شاشات الرادار ... انهم رجال الدفاع الجوى فى انتظار .. الفانتوم .

اذن ،كان التخطيط المصرى يرتكز على تحطيم القدرة الجوية الاسرائيلية امام حائط الصواريخ المصرى ، او ابتلاع العدو الاسرائيلى الجوى فى احراش غابة الصواريخ المصرية كما يسميها ديان ، وتكبيد اسرائيل أكبر خسائر ممكنة فى طائراتها أثناء هجماتها الجوية على الأراضى المصرية وبالتالى كشف مسرح القتال بين الجيوش النظامية (سيناء) من الغطاء الجوى الاسرائيلى لتعرية المقاتل الاسرائيلى الذى لا يمكنه القتال الا تحت ظروف التفوق الجوى ووضعه فى حجمه الحقيقى وبالتالى بتر الذراع الطويلة التى كانت تلوح بها فى وجـه الدول العربية فى المنطقة .

ولن يفوتنا هنا ان نشير الى مدى الانزعاج الشديد الذى كان يبديه موشى ديان فى كل مناسبة من بناء مصر لغابة الصواريخ المصرية المضادة للطائرات، هذه ، وكان الجنرال يسعى من وراء اعلانه المستمر لانزعاجه الى تحقيق هدفين :

أولهما : انه كان يرى فى هــذا التبرم المستمر والانزعاج المعلن باستمرار وسيلة يضغط بها على من يمدونه بأسلحة الدماروالتخريب لابتزاز المزيد من الطائرات ، وعقـــد العديد من الصفقات تدعيما لقواته الجوية مع انه يدرك أن الفارق هنا كبير ، ولا يخفى على أحد ... فالصواريخ المصرية تتسلح بها مصر دفاعا عن نفسـها ، وحماية لقواتها المسلحة ومنشآتها الاستراتيجية ، اما صفقات الطائرات التى تبرمها اسرائيل فهى لخدمة اهدافها التوسعية ، ولضمان الابقاء على احتلالها لأرض سيناء الغالية ، ونشر الدمار والتخريب فى ارجاء الوطن العربى ابتداء من جنوب لبنان الى اسقاط طائرة الركاب المدنية الليبية وما راح ضحيتها من أرواح بريئة ، واجبار الطائرة العراقية المدنية على الهبوط فى مطاراتها .

ثانيهما : ان ديان كان يرى فى ابداء انزعاجه المستمر من غابة الصواريخ المضادة للطائرات المصرية احتفاظا بخط الرجعة لنفسه فى حالة فشل سلاح الجو الاسرائيلى فى تدمير هذه القواعد ، والنفاذ منها الى أعماق الأرض المصرية نشرا للتدمير والخراب بين صفوف القوات المسلحة المصرية ومنشآت مصر الصناعية والاستراتيجية .. وقد شـــاءت ارادة الله ، وارادة الرجال المســـتمدة من ايمانهم بالله وبوطنهم وترابهم ان تتحقق على أيديهـم مخاوف الجنرال اللئيم ، وتتحطم الاستراتيجية الجوية الاسرائيلية على الحائط المصرى لقواعد الصواريخ المضادة للطائرات ، وتقع الطائرات الاسرائيلية فى شـــباك الصيد التى نسجها لهم الفكر العســـكرى المصرى كما تقع طيور السمان فى شباك الخريف على شاطىء مصر الحبيبة ، مع الفارق فى أن سلاح الطيران الاسرائيلى هوى أمام شباك شبكة الصـــواريخ المصرية محطما مدمرا تفوح منه رائحة الهزيمة وتزكم الانوف رائحة الغدر والغرور المتبجح ..

الفصل الثالث

قرار أكتوبر التاريخى وعبور القوات المسلحة المصرية إلى سيناء ومهاجمة القوات الاسرائيلية

لقد قبل شعب مصر وقبلت الامة العربية كلها التحدى الاسرائيلى ولم يكن ذلك بالأمر الهين ولكن الله سبحانه وتعالى كان مع هذه الأمة لأنها بالحق استعانت ومن أجل الحق كان قرارها بالقتال وتمثلت ارادة الأمة العربية عامة ومصر خاصة فى حكمة رجل مؤمن بالله وبارضه وحقه وامته وشعبه هو الرئيس المؤمن محمد انور السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية الذى قبل هذا التحدى التاريخى معتمدا على الله وعلى أصالة الانسان العربى المصرى ومعدنه الثمين بصفاته الغالية .. لقد كان قرار اكتوبر التاريخى تعبيرا عن ثقة رئيس جمهورية مصر العربية فى ابنائها من رجال القوات المسلحة وثقة فى قدرة شعب مصر على خوض هذه المعركة .

ولن يفوتنا هنا ما قام به الرئيس المنتصر من جهد محكم وشاق ليهيء مسرح العمليات العسكرية على جبهة القتال باعداد سياسى عالمى وعربى واقليمى حتى يتم تحريك القضية كلها فى اطار محكم ومتناسق ولهذا دلالته الحاسمة لشمول النظرة الاستراتيجية البارعة لهذا القائد المخطط لتسخين الموقف على مختلف المستويات .. وكان لمشاركة الجيش السورى البطل تحت قيادة الرئيس السورى حافظ الاسد فى معارك اكتوبر العسكرية ثم لمشاركة القادة العرب فى تدعيم هذه المعركة سياسيا واقتصاديا وعسكريا ـ كان لهذه

المشاركة ـ دلالة أخرى الا وهى حيوية هذه الأمة العربية وخروجها الى ساحة المعركة لتحتضن قرار أكتوبر الخالد وتضم الى صدرها أبناء هذه الأمة ممن كتب لهم وعليهم شرف القتال والعطاء من أجل أن تبقى هاماتنا منتصبة وجباهنا مرتفعة وانوفنا شامخة أمام الدعاية الكاذبة المحمومة المزيفةالتى نشرها الاعلام الصهيونى الكاذب عن رجال هذه الأمة العربية العريقة .

وأطلق القراراسود مصر الأصيلة .. واندفعت القواتالمسلحة المصرية تنفذ قرار قائدها فى صورة مهام قتالية يدركها بوعى ومسئولية كل سلاح من أسلحة القوات المصرية البرية والجوية والبحرية وقوات الدفاع الجوى ويلم بها كل تشكيل من التشكيلات المقاتلة وكل فرد فى داخل تشكيل .

وبدات العمليات الهجومية المسلحة المصرية باقتحام المانعالمائى لقناة السويس وهو من أكبر الموانع المائية التى واجهتها الجيوش المهاجمة فى تاريخ الحروب قاطبة .. ثم تقدمت الى ذلك الساتر الترابى فانهار أمام صيحات التكبير التى اطلقتها الأفواه الصائمة الصابرة وداست اقدامهم الثابتة على أعلامهم المهتزة المرتجفة .. وسرعان ما انقشعت البقية الباقية من حاجز الوهم والخرافة التى ملأت بها اسرائيل آذان العالم عن جيشها وجنودها وطائراتها وانهار خطهم .. خط بارليف ... وارتفعت أعلامنا . أعلام الحق والعزة فوق حصونهم وصدقت يارب فى قرآنك الكريم ..

« لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون. » ..

وكما يحمل المؤمن الأمانة بكل عزم الرجال وشجاعة الابطال نجح رجال القوات المسلحة المصرية فى حمل امانة تنفيذ القرار .. وتم العبور على امتداد جبهة قناة السويس وازاحة الساتر الترابى والاستيلاء على خط بارليف وكانوا نعم الرجال .. واكرم الابطال ..

ولا يمكن ، بل من المستحيل أن نمد بصرنا الى الدور البطولى الذى قام به رجـال قوات الدفاع الجـوى المصرى دون ان نقف بأبصارنا وبأقلامنا ولو لفترة وجيزة تدق فيها قلوبنا خشـوعا واجلالا .. صلاة واحتراما أمام الادوار البطولية التى قام بها جنود كل سلاح فيما يخصه .

سلاح المهندسين .. برجاله ومعداته ، فى دقائق كانت المعابر تنصب والكبارى تقام فوق القناة لتصل بين أصحاب الحق الذين اندفعوا من غربها لانتزاع حقهم هناك فى شرقها .. واندفعت مياه خراطيمهم تقوض الساتر الترابى .. وكانت النقط الحصينة تتهاوى هشة وتنهار متصدعة أمام بسالة رجال المهندسين المصريين وفتحت الثغرات فى حقول الالغام تمهد الطريق لرجال المشاة والمدرعات ..

أما عن مدفعية الميدان .. فقد كانت شرفا وقـوة ونارا فوق رؤوس العدو القابع على الضفة الشرقية مخفضا راسه امام زمجرتها محنيـا هامته أمام ضرباتها والمـدافع تهدر ، والدانات تزمجر ، والرجال تكبر الله أكبر ... الله أكبر ... أما عن أبطال الصـاعقة وجنود الابرار الجوى ، فلا شىء يستطيع أن يقف أمام اندفاعاتهم ، والقلم يعجز أن يحصى ما قام به هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم من هذا السلاح .. شباب يضع ايمانه بربه ووطنه وحقه فى قبضة يده ، فتهوى باسم الحق وللحق ، وفى طريقه تشق الطريق نحو النور والعدل والحرية .

ورجال المشاة يندفعون كالتيار الهادر فوق معابرهم الى ارضهم .. الى الضفة الشرقية من قناتهم .. ينتقون بأسلحتهم الصغيرة قلاع العدو المدرعة .. يصطادون دباباته وعرباته المصفحة ويقفز منها جنود اسرائيل الذين لا يهزمون . لتحصدهم نيران المشـاة المصرية او تقبض عليهم السواعد السمراء أسرى منكسة رؤوسهم وجباههم ملطخة بعارين عارالاغتصاب والعدوان وعارالاسر والهزيمة

ومدرعات مصر .. يكفى انها خاضت اكبر معارك الدبابات فى تاريخ الحروب الحديثة منذ ان اخترعت المدرعات ونزلت الى ساحة المعارك ..

ونسور الجو المصريين الذين اتاحت لهم حرب اكتوبر فرصة القتال بنديه امام سلاح الجو الاسرائيلى ، لقد قالوا امام العالم كله بقتالهم وجسارتهم من هو المقاتل الطيار المصرى ..

ورجال البحرية الذين احكموا الحصار حول المنافذ البحرية لموانى العدو فى البحر الاحمر وتأمين شواطئنا فى البحر الأبيض والاحمر كان لهم علينا حق التمجيد والعرفان ببطولتهم وشجاعتهم فى ساحة القتال ..

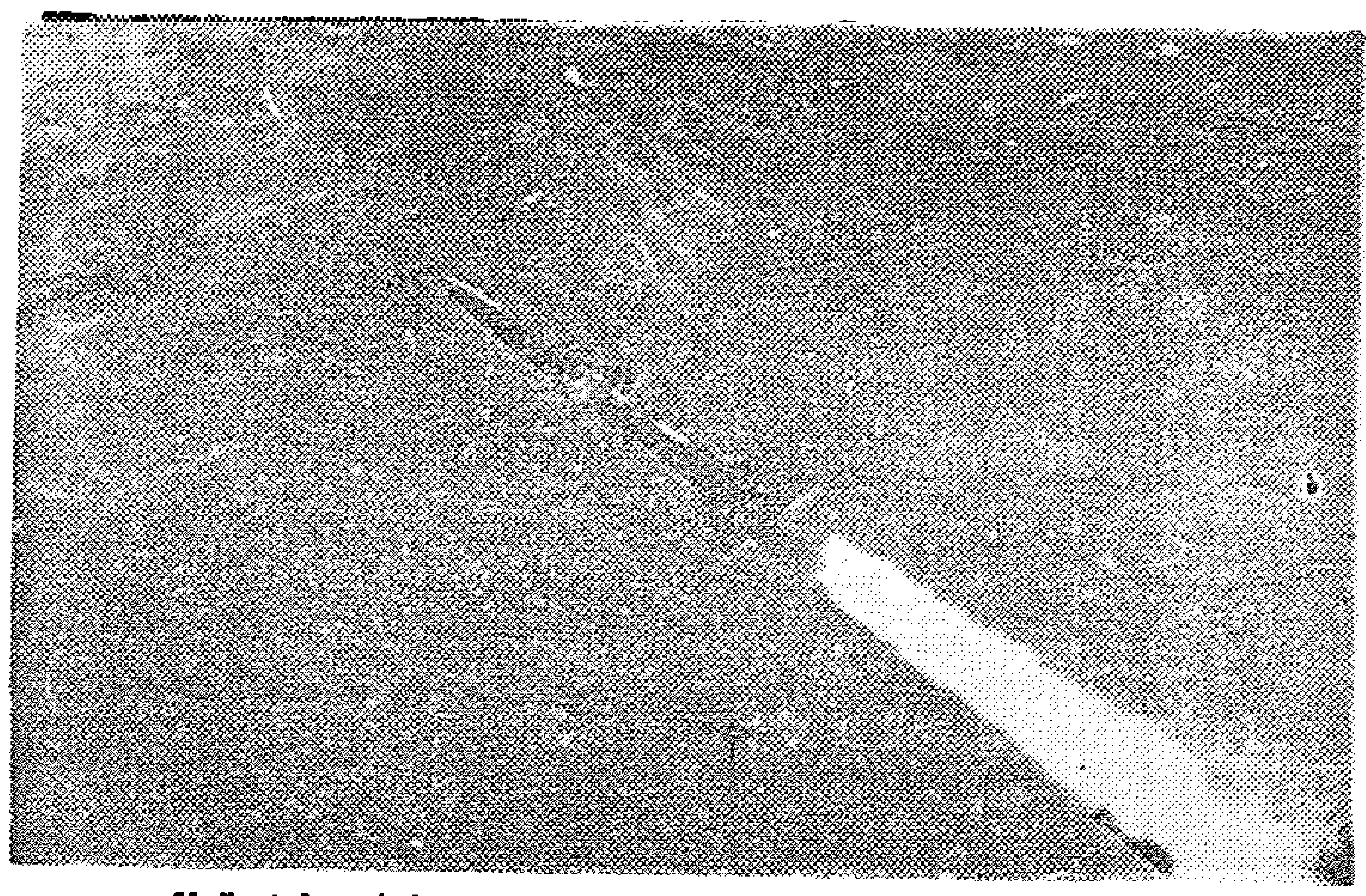
وياله من يوم مجيد .. ليت مصر كلها كانت تقف فى عليائها على شواطئها وضفاف قناتها لترى رجالها .. شبابها .. فتيانها .. وهم يعبرون فى حماية الله أولا وتحت راية الحق ثانيا لملاقاة هؤلاء الذين استبد بهم الغرور حتى تصوروا أنهم قادرون على اغتصاب الأرض وبعث الموت فى نفوس أصحاب الحق ورجال مصر . جند الله .. ليتك ياشعب مصر كنت هناك لترى عجلة الحق وهى تدوس الباطل وتقهر الشر والبغى ..

لقد عزف ابناء مصر يومها بقوة عزمهم ، ونيران اسلحتهم السيمفونية الخالدة فى تاريخ مصر كلها ، فوقفت الدنيا كلها مشدوهة بأبصارها صاغية بآذانها لهذا اللحن العزيز . لحن مصر فى يوم النصر .

وبعد كلمة الوفاء السريعة هذه لبعض اسلحة القوات المصرية التى شاركت فى كتابة صفحات من تاريخ هذا البلد بدماء ابنائها علينا ايضا ان نلم بصفة عامة وسريعة بالنوعية القتالية لقوات الدفاع

الجوى المصرى بهدف تبيان المسار القتالى العام الذى انتهجته هذه القوات خلال العمليات الهجومية للقوات المسلحة المصرية فى السادس من اكتوبر ..

لقد قامت قوات الدفاع الجوى المصرى بمباغتة سلاح الطيران الاسرائيلى بمهاجمة الطائرات الاسرائيلية سواء فى ارض المعركة او تلك التى حاولت الاغارة على اهداف فى عمق الجمهورية اى ان قوات الدفاع الجوى المصرى أخذت فى يدها عنصر المبادرة ضمن الاطار العام للقوات المسلحة المصرية فى عملياتها الهجومية على القوات الاسرائيلية بمعنى ان قوات الدفاع الجوى لم تلتزم فقط بطبيعة دورها الدفاعى فى مهامها القتالية كما هو متبع فى جميع المعارك العسكرية التى خاضتها جيوش الدول المختلفة ولكنها طورت هذه الطبيعة الدفاعية المعروفة لتصبح ذات نوعية هجومية لتكون متناسقة ومتعاونة بفاعلية كبيرة مع المهام الهجومية للقوات المسلحة ككل ومن هنا فقد استطاعت هذه القوات أن تهاجم التشكيلات الجوية للقوات الاسرائيلية بصواريخها قبل أن تصل هذه الطائرات



احد الصواريخ الموجهة فى طريقه لتدمير احدى الطائرات المعادية التى حاولت اختراق مجالنا الجوى

المعادية الى خطوط اسقاط قنابلها على اهدافها سواء كانت تلك الاهداف فى مسرح القتال العسكرى او فى عمق الجمهورية .. وبالتالى حرمت قوات الطيران الاسرائيلى من تحقيق هدفها الرئيسى وهو اكتساب السيادة الجوية فوق أرض المعركة او فى الاجواء المصرية غرب القناة ومن هنا يمكن ان نقول بلا مبالغة أو تهويل ان قوات الدفاع الجوى المصرى وضعت ونفذت أسلوبا مصريا مبتكرا فى مواجهة سلاح الجو الاسرائيلى يتلخص فى أنها كانت تهاجم عناصره ـ طائراته المقاتلة والقاذفة المقاتلة ـ بوسائل الدفاع الجوى قبل أن تدخل هذه الطائرات فى أفضل الاوضاع المناسبة لها لتنفيذ مهامها وبالتالى حرمتها فى كثير من مراحل المعركة من القيام بدورها الذى سبق أن خططت له القيادة الاسرائيلية العسكرية ..

ولعل هذا الاسلوب الجديد هو الذى دفع بكثير من الدول المتقدمة فى فنون الحرب الاليكترونية ـ وصواريخ الدفاع الجوى وأجهزته تدخل ضمن هذا اللون من الحروب ـ أن توفد بعثات عسكرية من معاهدها العسكرية واكاديمياتها لدراسة ذلك التكتيك الذى قامت به قوات الدفاع الجوى المصرى من حيث المواءمة بين الطبيعة الدفاعية لهذا السلاح وبين المشاركة فى العمليات الهجومية باقتدار وثقة وكفاءة وبعلم وفن اذهل المحللين والمعلقين العسكريين فى مختلف دول العالم ..

ولكن علينا هنا أن نبرز لب الحقيقة وجوهر الواقع فيما حدث وهو أن الذين كانوا وراء هذا الدور العظيم لقوات الدفاع الجوى المصرى هم من أبناء مصر وقادتها ابتداء بقائد قوات الدفاع الجوى خلال معارك السادس من أكتوبر عام ٧٣ وهيئة أركانه وقادة التشكيلات الميدانية المقاتلة وضباط قوات الدفاع الجوى حتى ذلك الجندى المستجد الذى كتب له شرف الانضمام الى هذه القوات وفخر القتال تحت رايتها .

لقد عبرت قوات الدفاع الجوى المصرى القناة ضمن تشكيلات القوات البرية المقاتلة لتمد شبكة الدفاع الجوى المصرى من غرب القناة الى شرقها لتأمين القوات البرية فى هجومها على مواقع العدو وفى نفس الوقت كانت تتصدى وبكفاءة لكل محاولة جوية للعدو لطعن هذه القوات من الخلف فى عمق البلاد .. لقد كتب أبناء قوات الدفاع الجوى المصرى سطورا مضيئة فى ملحمة العبور التاريخى كتبت بدماء شهداء ابرار وسطرتها أول قطرة دم سالت من جسد اول شهيد سقط فى حرب الاستنزاف عام ٦٩ ، ٧٠ ولم تعى القيادة الاسرائيلية هـذه السـطور وركبها الصـلف واسـتبد بها الغرور وتسببت فى احتراق العديد من طيارى سلاحها الجوى أو سقوطهم جرحى او أسرى بأيدى رجال قوات الدفاع الجـوى المصرى التى اثبتت ان ذراعها طويلة بحق فقد بترت بالفعل سواعد رجال الدفاع الجوى المصرى الطويلة القوية ذراع اسرائيل الطويلة عن زعم ووهم وتبجح وادعاء فى منطقة الشرق الاوسط .

الفصل الرابع

دور قوات الدفاع الجوى في معارك ٦ أكتوبر

من المسلم به ، والمؤكد بشهادة جميع الخبراء العسكريين في العالم ان قوات الدفاع الجوى المصرى ، والمقصود بها هنا هو أسلحة المقاومة الأرضية المضادة للطائرات قد لعبت دورا رئيسيا هاما في حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ من عدة وجوه يمكن اجمال دورها ، وليس حصرها ، في الآتى :

١ ـ ان قوات الدفاع الجوى قامت بحماية مناطق الحشد للقوات المسلحة وكذا توفير الحماية لهذه القوات حتى تحقق مهامها المباشرة في المرحلة الأولى من الهجوم وحماية القوات أثناء عبور القناة وأثناء وجودها في سيناء .

٢ ـ ان قوات الدفاع الجوى المدعم بها وحدات وتشكيلات القوات المسلحة قامت بتنفيذ مهامها بكل نجاح .

٣ ـ ان قوات الدفاع الجوى المخصصة لحماية المناطق الاستراتيجية والأهداف العسكرية الهامة ، والمنشآت الصناعية للدولة قامت أيضا بتنفيذ مهامها بكل نجاح .

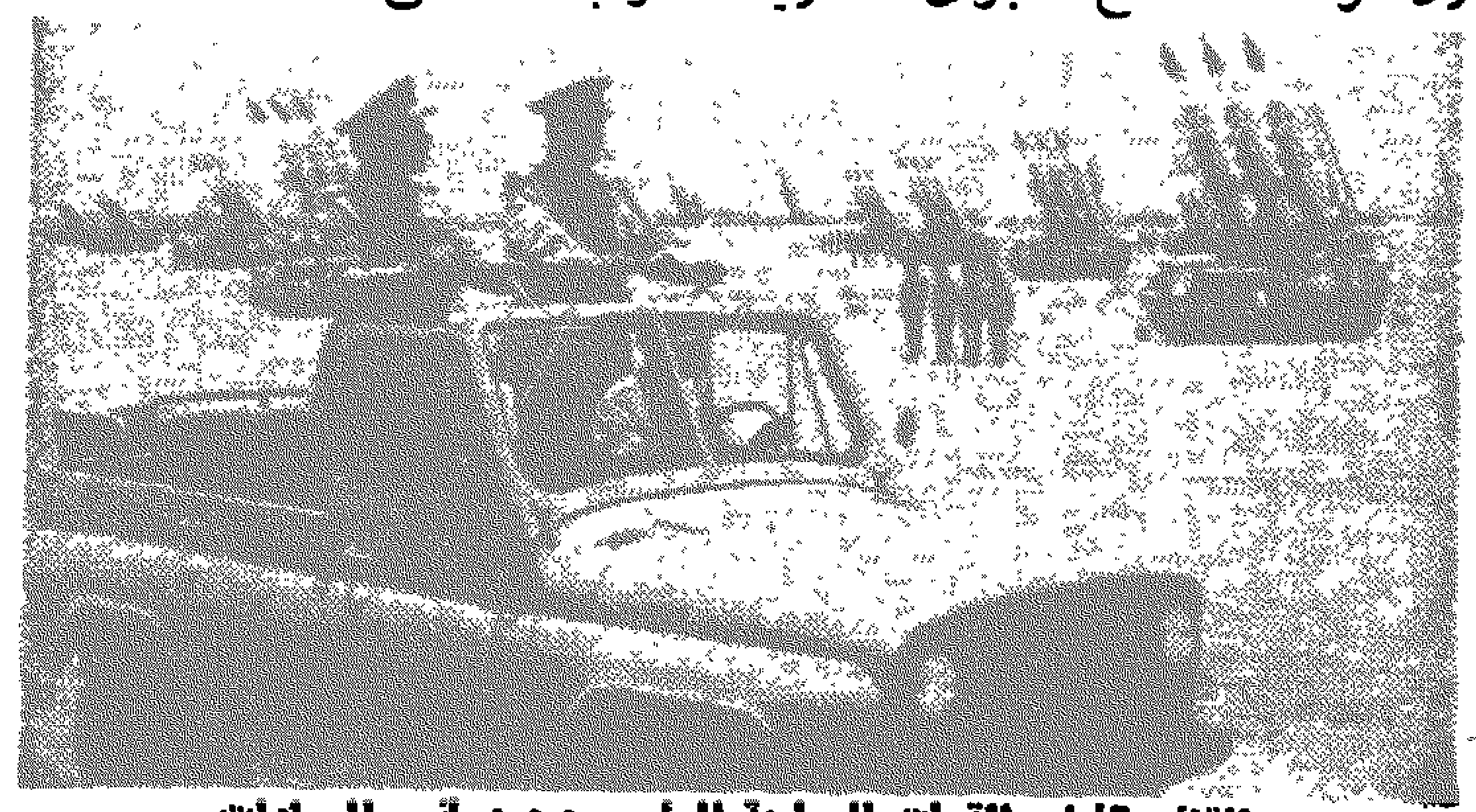
وفي المجالات الثلاثة السابق ذكرها لا يفوتنا ان ننوه بأهمية التنسيق بين دور أسلحة المقاومة الأرضية للطائرات ، والمهام التى كلفت بها طائراتنا الإعتراضية لاعتراض طائرات العدو في مناطق وتوقيتات وظروف معينة .

وحتى يمكن للقارىء ، عموما ، ان يدرك الدور البطولى الذى حمل عبئه رجال قوات الدفاع الجوى المصرى ، وحتى يمكن

للقارىء العربى ، والمصرى خاصة أن يفخر بهذا الدور ، علاوة على ادراكه ، سوف نشرح الدور الذى لعبته هذه القوات فى المهام القتالية الثلاث السابق ذكرها .

اولا :

لو اتخذنا المواجهة التى كانت مسرحا للعمليات العسكرية بين الجيوش النظامية المصرية والجيش الاسرائيلى وهى المنطقة الواقعة بين مدينة السويس جنوبا على طرف البحر الأحمر ومدينة بور سعيد شمالا ، أى بطول قناة السويس بمواجهة ١٨٠ كم ، لو اتخذنا هذه المواجهة نموذجا أساسيا بارزا كمنطقة للقتال ، ومسرحا للصدام العسكرى المباشر بين قوات الجانبين دون نظر الى العمليات القتالية البطولية الأخرى التى قامت بها قوات الكوماندوز المصرية على امتداد خليج السويس وفى أعماق سيناء من تدمير لمنابع البترول فى بلاعيم وابو رديس ، وقطع طرق الامدادات القادمة من أعماق سيناء الى القوات الاسرائيلية شرق القناة .. لو اتخذنا هذه المواجهة لكى نحدد بصورة محددة ملامح دور قوات الدفاع الجوى المصرية ، لوجدنا الآتى :



القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس محمد أنور السادات
وبجواره المغفور له المشير احمد اسماعيل يستعرضان
بعض قوات حائط الصواريخ المصرية الموجهة

ان حائط الصواريخ المصرية المضادة للطائرات أو شبكة الصواريخ او غابة الصورايخ كما يسميها ديان (عش الغراب) ، كانت تمتد قواعدها بامتداد المواجهة من السويس جنوبا الى بورسعيد شمالا بامتداد قناة السويس ، وكان امتدادها من الجنوب الى الشمال امتدادا لشبكات أخرى من القواعد المضادة للطائرات حتى لا تكون هناك ثغرة فى الطرف الجنوبى لهذا الحائط .. كذلك كان هذا الحائط بعرض أو بسمك أو بعمق على امتداد المواجهة كافيا لأن تمارس القوات المسلحة تحت حمايته حشد تشكيلاتها واتخاذ تشكيلات الهجوم مع اقتحام أصعب مانع مائى فى العالم هو قناة السويس ، أى ان عمق هذه الشبكة من القواعد الصاروخية المضادة للطائرات كان يكفل لتشكيلات القوات المسلحة الحشد والانتشار فى شكل الهجوم الذى ستقوم به هذه القوات واقتحامها لقناة السويس .

كذلك كان عمق هذه الشبكة كافيا للتعامل مع أى طائرة معادية ان استطاعت الافلات لأى سبب من الأسباب من احدى القواعد فانها لن تتمكن من الافلات من صواريخ قاعدة أخرى .

كذلك فان هذه الشبكة كانت قواعدها فى مواقع تكتيكية تضمن توفير الحماية لكل منها وكذلك تبادلها أى أنه لو قامت طائرة اسرائيلية بمهاجمة احدى القواعد للانفراد بها ومحاولة الانقضاض عليها فانها ستكون عرضة لضربها وتدميرها من عدة قواعد أخرى مهمتها حماية هذه القواعد التى تهاجمها الطائرة الاسرائيلية .

وهكذا ، فان كل قاعدة صاروخية تحميها وتتبادل الحماية معها القواعد المجاورة .. وقد كانت هذه القاعدة الأخيرة فى توفير الأمن لقواعد شبكة الصواريخ المصرية من انجح وابرز ما قدمه الفكر العسكرى تخطيطا وتنفيذا لمواجهة اسطورة الفانتوم الاسرائيلية ..

كذلك فان القواعد التى تشكل هذه الشبكة كانت قد كسرت وضع الجمود فى حركتها حتى لا تدع مجالا لاكتشـــاف اماكنها وضربها ، فوضعت فيما بينها خطة للمناورة والانتقال بعد كل اطلاق على الطائرات الاسرائيليه بحيث اذا أفلتت احدى الطائرات وقدمت صورا لمواقع القواعد الصاروخية التى اطلقت صواريخها الى قاعدتها الجوية ، وقامت طائرات اسرائيلية بمهمة ضرب هذه القواعد الموجودة بالصور الجوية فانها لن تجدها فى مكانها الموجود بالصورة ، ولكن هذه الطائرات المعادية ستكون بالتأكيد قدسقطت فى فخ أعد لها من قواعد أخرى ، وهى تقوم بقصف موقع خال من المعدات والرجال ، وتكون نهاية هذهالطائرات التدمير أو الاصابة .

ولذا فان المرونة وسرعة الحركة النابعتين من درجة عالية جدا من الكفاءة الفنية والبدنية والمعنوية لرجال قواعد الصـــواريخ المضادة للطائرات قـد اربكت العدو الاسرائيلى فى مواقع كثيرة وجعلته يتخبط فى مواقف كثيرة لن أتعدى الحقيقة اذا قلت انها أذهلته بكفاءتها وسرعة حركتها ودقتها .. وعندما بدات قوات الجيش المصرى فى اقتحام قناة السويس يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣، وعندما نجحت طلائع هذه القوات فى اقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية للقناة لتكون قاعدة انطلاق لموجات العـابرين من المشـاه والمدرعات ، كانت فى نفس الوقـت مائتـان من طائـرات السلاح الجوى المصرى توجه ضربة جوية مركزة فى شكل ضربات مسيطرة لمنع قوات العدو الجوية من التدخل ضد قواتنا التى تقوم بعبور القناة لاقتحامها واجتياح خط بارليف .

كذلك قامت طائراتنا بقصف مراكز قيادة العـدو وتدميرها وقواعد صواريخ الهوك المضادة للطائرات والرادارات الاسرائيليـة والقواعد الجوية والمطارات وكانت من أهم المهام التى كلفت بهـا طائرت سلاح الجو المصرى هى قصف وتدمير مراكز التوجيـه والشوشرة الالكترونية للقوات الاسرائيلية ، وهذه المهمة وان كانت

تتساوى فى الأهمية مع غيرها من المهام التى قام بها سلاح الطيران المصرى ، ونجح فى تنفيذها بكفاءة واقتدار ، الا انه من وجهة نظر رجال الدفاع الجوى ، فان هذه المهمة تعتبر ذات مغزى كبير لأنها تفسح الطريق امام اجهزة الرادار المصرية وتنير الطريق بصورة أفضل امام قواعد الصواريخ المصرية لالتقاط الطائرات الاسرائيلية التى ستقوم بالاغارة على قواتنا أثناء العبور وعلى رؤوس الجسور التى نجحت قواتنا فى اقامتها على الضفة الشرقية دون تدخل أو تداخل على اجهزتنا الالكترونية .

كان حائط الصواريخ ، وان كانت اسرائيل تعلم بتمركزه على طول جبهة القناة ، وهى جبهة القتال الرئيسية فى ذات الوقت ، الا انها لم تكن تعلم الكثير عن كفاءة معداته ونوعيتها .كذلك .. فقد كان قادتها العسكريون يجهلون، كما اثبتت حرب اكتوبر ، مدى الكفاءة الفنية التى يتمتع بها رجال الصواريخ المصرية ومقدرتهم العالية فى ادارة أعقد المعدات الالكترونية بتفهم كامل وعلى أسس علمية سليمة واعية .

كذلك كانت اسرائيل تجهل مدى مقدرة هذه القواعد على المناورة فى جميع اجناب ومواجهة جبهة القتال بصورة جعلت قواعد الصواريخ المصرية تفاجأ الطائرات الاسرائيلية بدقة وبصورة مذهلة الى حد أن بعض الطيارين الاسرائيليين كانوا يقفزون من طائراتهم بمجرد أن تشير اجهزة الانذار فى طائراتهم بصورهاالمختلفة الى ان قذيفة صاروخية مضادة للطائرات اطلقت عليهم .. هكذا بدون أن تصاب الطائرة الاسرائيلية كان قائدها يقفز منها لمجرد انه وصل الى علمه حدوث اطلاق عليه من وسائل الدفاع الجوى المصرى ..

ويترك الطيار الاسرائيلى طائرته لتسقط اما بفعل الصاروخ المصرى او من تلقاء نفسها ..

اذن ، واذا شاء لنا أن نستخلص احدى النتائج السريعة

والهامة لكفاءة قواعد الصواريخ المصرية المضادة للطائرات فى اسقاط العديد من طائرات الفانتوم والسكاى هوك الاسرائيلية امام حائطها القوى المنيع فهذه النتيجة هى ان كفاءة رجال الدفاع الجوى المصرى انتزعت ثقة الطيارين الاسرائيليين فى انفسهم وفى طائراتهم الى حد أنهم كانوا يقفزون منها قبل اصابتها لتأكدهم من ان طائراتهم ستصاب لا محالة من اجهزة الصواريخ المصرية مما دفع القيادة الاسرائيلية أخيرا الى منع طائراتها من الاقتراب من قناة السويس لمسافة ١٥ كم لتكون بعيدا عن مدى الصواريخ المصرية .

واستطاعت قوات الدفاع الجوى المصرى ان تقدم الحماية المطلوبة فى صورة مظلة من الصواريخ المضادة للطائرات فوق قوات العبور ، وحرمت القوات الجوية الاسرائيلية من السيطرة الجوية على ميدان المعركة بل ودمرت كل محاولة له لقصف معابر القوات المصرية على القناة أو تدمير رؤوس الجسور على الضفة الشرقية ، واستطاعت القوات المصرية ان تتخذ تشكيلات الهجوم على الضفة الشرقية استعدادا للتقدم والتوغل الى داخل سيناء بعد الاستيلاء وتدمير النقط الحصينة فى خط بارليف ، وفى هذه المرحلة استطاعت قواعد حائط الصواريخ المصرية ان تناور بجسارة واقتدار وكفاءة مكنت هذا الحائط العظيم من تعديل اوضاع قواعدة وتطويرها ليكون فى حماية قواتنا المسلحة وهى تتخذ أوضاع التقدم والهجوم على الضفة الشرقية لاختراق المواقع الاسرائيلية شرق خط بارليف والتقدم الى عمق سيناء ..

وبأى مقياس من المقاييس العسكرية كانت عملية ملاءمة أوضاع حائط الصواريخ مع أوضاع القوات البرية المتقدمة ليكون مظلة فوقها لحرمان العدو الجوى من تدميرها .. عملية تتطلب أقصى درجات الكفاءة الفنية والتكتيكية وأعلى درجات اليقظة والحذر ..

وهكذا ، وبايمان الرجال .. وباقتدار الرجال .. وبعزيمة فتيان الدفاع الجوى تحرك حائط الصواريخ على طول جبهة القتال

.. جبهة طولها ١٨٠ كم ليكون سدا عاليا فى مواجهة الاسطورة التى روجت لها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ .. اســطورة الطيران الاسرائيلى الذى لا يقهر .. اسطورة الفانتوم التى ما لبثت ان تحطمت على جدران حائط الصواريخ المصرى ..

وبدات القوات البرية المصرية فى التقدم الى اعماق سيناء ، ولهذه المرحلة خطة وتخطيط مصرى آخر ..

ثانيـا :

بعـد أن تحطمت موجات الطائرات الاسرائيلية التى حاولت الاغارة على تجمعات قواتنا أثناء تدفقها على المعابر فوق قنـاة السويس لتنفيذ مهامها القتالية فى الضفة الشرقية أمام صـخرة حائط الصواريخ المصرية المضادة للطائرات وبعد ان بدأت القوات البرية فى الانطلاق من قواعدها الثابتة على رؤوس الجسورالمصرية المقامة فوق الضفة الشرقية الى العمق فى سيناء بعد تطهير خط بارليف أصبحت المهمة الرئيسية لحماية هذه القوات البرية تقع أساسا على عاتق قوات الدفاع الجوى المدعمة لوحدات وتشكيلات القوات البرية والتى كانت تتقدم مع هذه التشكيلات وهى تواصل الاشتباك أثناء تقدمها بطائرات العدو الاسرائيلية التى حاول دفعها لمحاولة وقف تقدم قواتنا ولكن قوات الدفاع الجوى التى عملت مع هذه التشكيلاتوالتى سبق اعدادها بكل كفاءة وسبق اشتراكها فى عدة مناورات كبرى للقوات المسلحة كانت تصل فى حجم تمثيلها للواقع الى حد كبير استطاعت هذه القوات التى أجمعت التقارير فى جميع مراكز الدراسات الاستراتيجية والعسكرية فى العالمتقريبا ان الصواريخ المضادة للطائرات المصرية من طراز سام ٢ ــ ٣ ــ ٦ وطراز سام ٧ قد تحملت العبء الأكبر فى الدفاع عن القواتالبرية أثناء تقدمها الى عمق سيناء ، ولكن العامل الذى يستحق ابرازه فى هذا المجال والذى حاولت ان تتجاهله معظم مراكز الدراسات السابق الاشارة اليها هو هؤلاء الرجال الذين وقفوا وعملوا واتقنوا

العمل على هذه المعدات ، سواء كانت سام ٦ او سام ٧ أو سام ١٠ ، ايا كان نوع هذا السام المضاد للطائرات .

فليطلق عليه أساتذة معاهد الدراسات والمحليين العسكريين ما يشاءون من أسماء ، ولكن العامل الذى يرجع اليه الفضل فى كفاءة هذا السام هو هذا الرجل الذى يستخدمه بايمان ، وبعلم ومعرفة تكفل له النصر فى المعركة .. وسنورد فى هذا الكتاب الوانا من قصص بطولاتهم التى كتبت بدمائهم من اجل مصر ..

ورغم ما قامت به البقية الباقية من قوات العدو الاسرائيلى الجوية فى محاولات يائسة لوقف تقدم قواتنا الى أهدافها فى سيناء الا أن ما قامت به وسائل الدفاع الجوى المصرى التى نسجت بصواريخها وقذائفها شبكة من النيران المضادة للطائرات فوق قواتنا البرية فى زحفها المقدس الى اهدافها حالت دون تحقيق اى هدف من اهداف الطائرات الاسرائيلية المعادية لعرقلة هجماتنا الأرضية أو ايقافها ..

ثالثا :

بقى فى الأدوار العظيمة التى قامت بها قوات الدفاع الجوى المصرى ابان معارك أكتوبر الخالدة ذلك الدور العظيم الذى قامت به هذه القوات فى حماية المناطق الاستراتيجية والأهداف العسكرية الهامة والمدن والمنشآت الصناعية للدولة .

وقد يتبادر الى ذهن القارىء لأول وهلة ان هذه القوات لم تضعها ظروف القتال فى محك مع قوات العدو الجوى الاسرائيلية ، ولكن الحقيقة أننا لو تتبعنا بلاغات المتحدث العسكرى المصرى لوجدنا ان القوات الجوية الاسرائيلية حاولت مرارا وتكرارا وبصورة ، وان بدت نتيجتها الفشل باستمرار الا انها كانت تتسم بالاصرار على محاولة قذف مطاراتنا فى شمال ووسط الدلتا بصورة مستمرة .. ولكن وسائل الدفاع الجوى المصرى بكافة

أسلحته المتنوعة واجهزته المتعددة تتصدى وبكل نجاح لجميع محاولات الطيران الاسرائيلى .. واسقطت له الكثير من طائراته ، وصلت فى بعض المناطق وفى احدى محاولاتهم الفاشلة لضرب احدى مطاراتنا فى شمال الدلتا الى اسقاط جميع الطائرات الاسرائيلية المشتركة فى هذه الهجمة الجوية وسقطت الطائرات حول القاعدة الجوية المصرية ، وسقط الطيارون الاسرائيليون ما بين قتيل واسير فى أيدى ابناء مصر من الفلاحين والمزارعين الذين قبضوا على طيارى الفانتوم التى لا تقهر قبل ان يدنسوا بأقدامهم أرضنا الطيبة الخضراء .

وأما عن تصدى وسائل الدفاع الجوى لمحاولات سلاح الطيران الاسرائيلى لقصف المدن المصرية واشاعة الدمار والخراب بين المدنيين المصريين ، فاننا لن يفوتنا ، بل يجب ان نقف بكل اجلال واحترام امام المدينة الصامدة الباسلة ، معجزة المدن فى المقاومة .. المدينة التى ترفرف على بيوتها ومنشآتها وميناثها ، وكل بقعة فيها روح الصمود والاصرار .. بورسعيد الخالدة ..

تقع مدينة بورسعيد على الطرف الشمالى لقناة السويس ، وهى نقطة اللقاء بين قناة السويس والبحر الأبيض المتوسط .

وبورسعيد ، كما يعرف العالم أجمع ويدرك العرب بصفة عامة والمصريين بصفة خاصة ، كانت دائما هدف جميع الحملات العسكرية التى تعرضت لها مصر .. ففى العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ كانت بور سعيد هى التى حاولت أمام أبوابها الموصدة فى وجه الغزاة اساطيل أعتى الدول البحرية فى ذلك الوقت ، وهى بريطانيا وفرنسا وقاتلت بورسعيد ولم تستسلم أمام جيوش واساطيل ثلاث دول ، وان لم تسلم من آثار التدمير والتخريب التى كانت بمثابة أوسمة ونياشين على صدر هذه المدينة العزيزة على قلب كل مصرى ...

وفى عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ لم تسلم بورسعيد ، وكان اول مطار قصفته القوات الجوية الاسرائيلية هو مطار الجميل ببور سعيد .

وعلى الضفة الشرقية من القناة ، وعلى الطريق الممتد من بور فؤاد أجمل وأعز ضاحية من ضواحى مدن القناة ، جرت على الطريق الممتد الى رأس العش يومى ٢ ، ٣ يوليو سنة ١٩٦٧ وسط الضباب الأسود لمعارك ٥ يونيو القاتمة أعنف معركة بين رجال القوات المسلحة المصرية وطابور مدرعات اسرائيلى حاول التقدم الى بور فؤاد ووضحت ارادة الصمود واصالة المقاتل المصرى فى معركة رأس العش ...

وفى حرب السادس من اكتوبر ١٩٧٣ بدات القوات الجوية للعدو الاسرائيلى مرة اخرى فى مهاجمة المدينة الصامدة ... ولعل الدافع الأول وراء تخطيط القيادة الاسرائيلية حول قصف مدينة بورسعيد هو الاغارة بكل عنف على ما يعتبره المصريون رمزا لنضالهم وتجسيدا لمقاومة هذا الشعب الأصيل فى بور سعيد .. انها محاولة من البقية الباقية من سلاح الجو الاسرائيلى بقصف الارادة المصرية فى بور سعيد ...

ولكن هل افلحت الفانتوم فى كسر الارادة المصرية الصلبة فى بورسعيد ؟

كانت تشكيلات الطائرات الفانتوم تأتى من البحر الابيض المتوسط متخذة من مسطحه المائى عونا على الطيران المنخفض على ارتفاع لا يزيد عن امتار معدودة على أصابع اليدين تفاديا لشبكات الرادار المصرية ثم ترتفع الطائرات فجأة بمجرد أن تظهر أمامها مبانى مدينة بورسعيدوكانت تتلقفها وحدات الصواريخ المصرية المضادة للطائرات والتى كانت تكتشفها وهى طائرة على ارتفاعات منخفضة فوق سطح الماء : وبدلا من أن تقترب الطائرات لتقطع

المسافة الباقية الى أطراف المدينة الصامدة كانت تتقابل مع أنواع متعـددة من صواريخ سام ارض / جو لتهوى بهـا كالحشرات المحترقة الى مياه البحر الأبيض ..

ومرة أخرى بدات الطائرات الاسرائيلية من طراز فانتوم تعدل من تكتيكاتها ، فبدأت فى محاولة الهجوم على قواعـد الصـواريخ المصرية المضادة للطائرات التى تدافع عن بورسـعيد فى محـاولة لضرب الطرف الشمالى الذى يرتكز عليه حائط الصواريخ المصرية بامتداد القناة ، ولقنها رجال الدفاع الجوى ببور سعيد وبور فؤاد درسا لن ينساه من بقى حيا من طيارى الفانتوم الى الأبد ...

وبدون مبالغة ، وبعيـدا عن كل الوان التهويل والاثارة ، فقد وصلت الامور بين طيارى الفانتوم الاسرائيلين المهاجمين لبور سعيد وبين رجال الدفاع الجوى المصرى المدافعين عن رمز مصر ومدينة التحدى بور سعيد .. الى حد أن هؤلاء الطيارين كانوا يرون وبالعين المجردة بمظلاتهم البرتقالية اللون وهى تتهـاوى بهم فوق البحر الابيض أمام شواطىء بور سعيد بمجرد أن تحس أجهزة طائراتهم وتنذرهم باطلاق الصواريخ المضادة للطائرات المصرية عليهم ..

واشتدت ضراوة القصف فوق المدينة الباسلة وجن جنون العدو المتغطرس المغرور ، فها هو يرى هزيمة سلاحة الجوى فى جبهة القتال وفى أعماق البلاد . ولم يستطع أن يحقق أى لون من ألوان النصر أو درجاته فوق مدينة واحدة من مدن مصر العريقة عراقة التاريخ.

وبدأت الغارات الاسرائيلية تتخذ طابع الاستمرار والوحشية فوق بور سعيد ، وقصفت منازل المدنيين ، ومنشآت ومرافق المدينة والمستشفيات كانت الطائرات تضرب بعنف ، وكان رجال الدفاع الجوى فى مواقعهم ومرابضهم يتصدون بكل الوان البطولات التى تخطر على ذهن انسان ، أو على تصوره لهذه الغارات بالانتقـام وبالتدمير لهذه الطائرة المغيـرة والتى لم تكن تكف عن الاغارة على المدينة الباسلة ليلا أو نهارا ، والتى أيضا لم تخرج عن دائرة التدمير

أو الاصابة فى كل محاولاتها .. وعندما فضحت القيادة المصرية فى بياناتها خسائر العدو التى لم تنقطع لحظة واحدة الى جانب أساليبه الوحشية فى قصف المدنيين العزل من السلاح بدأت خسائر العدو ترغمه على التراجع وليست انسانيته .. فنحن أمام عدو لا يعرف للانسانية طعما ولا للرحمة مذاقا ..

وقد بلغت خسائر العدو الاسرائيلى من الطائرات فوق بور سعيد وحدها أكثر من ٥٠ طائرة اسرائيلية .

ولم تكن بقية مدن القنـاة بأقل حظا ولا شرفا من الصـامدة بور سعيد ... فلقد حاول العدو ضرب مدينة الاسماعيلية .... وتهاوت الفانتوم مرة ثانية على صخرة مرابض قوات الدفاع الجوى ... وحاول العدو ضرب مدينة السويس ... ولم يكتف بما فعلته مدفعيته بهذه المدينة المكافحة ، وبما دمرته من منشآت البترول فى الزيتية ابان معارك المدفعية فى عام ٦٨ وعام ٦٩ وحاولت الفانتوم مرة أخرى قصف مدينة السويس ، ونسيت الفانتوم ان اول طائرة من طرازها اسقطت ، كانت جنوب مدينة السويس فى ٩ ديسمبر ٦٩ فى أول لقاء جوى بين نسورنا وطيارى الفانتوم الاسرائيليين .

ومرة ثانية يلقن رجال الدفاع الجوى هؤلاء الطيارين الاسرائيليين الدرس الذى يبدو أنهم يتناسوه .. وسقطت الطائرات على مشارف السويس العظيمة كأنها نياشين وأوسمة تترصع بها مداخل هـذه المدينة الصابرة فى ايمان .. المؤمنة فى صبر ...

مما سبق ، ان أوردناه ، وان كان بصورة تتأرجح بين الايجاز والتفصيل عن العمل البطولى العظيم الذى قامت به قوات الدفاع الجوى المصرى ضد سلاح الطيران الاسرائيلى ذلك العمل الذى اتقنت فيه هذه القوات ادوارها الثلاثة السابق الاشارة اليها بكفاءة عالية ان دلت على شىء فانما تدل على مدى الجهد الجبار الذى بذله رجل الدفاع الجوى المصرى تحت قيادة واعية متفهمة لأبعاد المعركة التى

كان رجال القوات المسلحة المصرية جميعا متشوقين الى خوض غمارها لكسر ذلك الغرور الاسرائيلى المتبجح والذى ظهر مليا بعد عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ .

ولعلى هنا أضيف نقطة ، ان دلت على شىء فانما تدل على ما اتسمت به القيادة العسكرية الاسرائيليه وخاصة فيما يتعلق بتلك الظواهر التى جعلتها تصور سلاح الطيران الاسرائيلى بأنه الاسطورة التى لا تقهر .

لقد اتسمت هذه القيادة بشىء من قصر النظر جعلها لا تدقق النظر ولا تدرس بعمق كاف ما يبذله رجال الدفاع الجوى المصرى ، قيادة ووحدات ، من اجل اعداد انفسهم ، ولولا قصر النظر هذا لأدركت القيادة العسكرية الاسرائيلية فى وقت مبكر ما وصلت اليه كفاءة الدفاع الجوى ، فقد أسقط هؤلاء الرجال عندما تصدو لطائرات العدو الاسرائيلى منذ ثلاث سنوات ، وبالتحديد فى الفترة من ١٩٧٠/٦/٣٠ وحتى ١٩٧٠/٧/٢٠ ثلاث عشرة طائرة اسرائيلية منها (٧) طائرات فانتوم ، واسر فى ذلك الوقت (٨) طيارين اسرائيليين للعدو ... منذ ذلك الوقت كان يجب على اسرائيل أن تدرك أن اسطورة الجندى الاسرائيلى الذى لا يقهر ولا يخاف ، وأن الطائرة الاسرائيلية التى لا تسقط بدأت تتوارى وتحتجب أمام عزيمة رجال الدفاع الجوى المصرى .. وأمام صلابة هؤلاء الرجال الذين اعطوا حياتهم وعرقهم ودمائهم قربانا لتحرير سماء وطنهم ، وارض بلادهم فتحولوا الى أسود .. ولم تجد الطائرات الاسرائيلية خاصة تلك التى ملأت اسرائيل بها الدنيا رعبا وهولا ، وهى الطائرة الفانتوم .. لم تجد هذه الطائرة مفرا أمام رجال مصر ، شباب مصر ، من أن تتحول الى حشرة تائهة فى سماء مصر .

الفصل الخامس

حصر بالبيانات العسكرية المصرية الخاصة بالدفاع الجوى المصرى فى معارك أكتوبر ٧٣

البيان رقم ١٠ الصادر فى ٧ أكتوبر :

ما زالت قواتنا المسلحة مستمرة فى تدفقها وقتالها فى سيناء مكبدة العدو خسائر كبيرة ، وقد قامت القوات الجوية للعدو صباح اليوم بقصف جوى بتشكيلات كبيرة على بعض المطارات ، واشتبكت معها مقاتلاتنا ووسائل دفاعنا الجوى ، وقد تم تدمير واسقاط خمس طائرات للعدو ولم تحقق غارات العدو الجوية اهدافها .

البيان رقم ١١ الصادر فى ٧ أكتوبر :

نتيجة لنجاح قواتنا فى عمليات سيناء ، قام العدو فى الساعة الحادية عشر قبل ظهر اليوم بتركيز قواته المدرعة تعاونهـا قواته الجوية للقيام بالهجمات المضادة ضد قواتنا فى القطاع الشمالى والجنوبى من الجبهة .

ولقد قامت قواتنا البرية بمعاونة قاذفاتنا المقاتلة وبتركيز من مدفعيتنا وتحت ستر دفاعنا الجوى بصد هجمات العدو المضادة تماما وتكبيده خسائر فادحة فى قواته المدرعة وفى الأفراد .

كما تم اسر عدد منهم وبدأت قواته تنسحب شرقا .

البيان رقم ١٢ الصادر فى ٧ اكتوبر :

جاء فيه ان : « حاول تشكيل طيران معاد التدخل ضــد قواتنا البرية اثناء تنفيذ مهامها فى القطاع الشمالى فتصــدت له وسائل دفاعنا الجوى واسقطت له طائرتين »

البيان رقم ١٣ الصادر فى ٧ اكتوبر :

مجمل ختام اليوم جاء فيه :

« قامت قواتنا البرية فى سيناء تعاونها قواتنا البحرية وقوات دفاعنا الجوى بصد هجمات العدو المضادة التى حاول القيام بها ضد قواتنا وكبدته خسائر كبيرة فى الارواح والمعدات واضطرته للارتداد شرقا .

كما قامت طائراتنا بقذف الأهــداف فى عمق سيناء فى القطاعين الشمالى والاوسط واشتركت مع قوات الدفاع الجوى فى التصدى للطائرات التى حاولت الاغارة على بعض مطاراتنا صباح اليوم » .

وقد جاء فى البيان تقدير لنتائج القتال حيث بلغت خســائر العدو من الطائرات ٥٧ طائرة منها ٢٧ طائرة بالامس .

البيان رقم ١٤ الصادر فى ٨ اكتوبر :

جاء فيــه :

« حاول العدو صباح اليوم التدخل ضد بعض جسورنا عبر القناة فى محاولة يائسة لمنع تدفق قواتنا فتصدت له وسائل دفاعنا الجوى واسقطت له خمس طائرات وأسرت اثنين من طيارية ، وقد افاد الاسرى بأن القــوات الجوية الاسرائيلية قد منيت بخســائر

جسيمة فى العمليات الجوية التى دارت فى الجبهتين المصرية والسورية يوم ٦ اكتوبر .

واما الروح المعنوية للطيارين الاسرائيلين فهى منخفضة تماما نتيجة اكبر حجم الخسائر وضراوة المقاتلين .

البيان رقم ١٥ الصادر فى ٨ اكتوبر :

جاء فيه :

« حاول تشكيل جوى معاد مهاجمة مواقع دفاعنا الجوى فى القطاع الشمالى وتصدت له وسائل دفاعنا الجوى كما اشتبكت معه مقاتلاتنا ودارت معركة جوية فوق مدينة بور سعيد وكانت نتائج معارك اليوم كالآتى :

خسائر العدو :

اسقاط ٢٤ طائرة فانتوم وسكاى هوك وعدد من طائرات الهليوكوبتر واسر عدد من الطيارين »

البيان رقم ٢٢ الصادر فى ٩ اكتوبر :

« قام صباح اليوم تشكيل جوى بمهاجمة بعض مطاراتنا الأمامية وتصدت له وسائل دفاعنا الجوى واسقطت منه عشر طائرات من طراز فانتوم وسكاى هوك وتم أسر ازبعة طيارين » .

البيان رقم ٢٤ الصادر فى ١٠ اكتوبر :

« حاول العدو صباح اليوم مهاجمة بعض قواعدنا الجوية المتقدمة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوى واضطرته الى اسقاط حمولته من القنابل بعيدا عن القواعد الجوية واصبنا له اربع طائرات سقطت بالقرب من القواعد الجوية . كما تم اسقاط طائرتين معاديتين فوق القطاع الشمالى من الجبهة اثناء مهاجمتها لقواتنا فى القطاع » .

البيان رقم ٢٥ الصادر فى ١٠ اكتوبر :

« ما زالت قواتنا البرية تعدل أوضاعها المتقدمة شرق القناة تحت حماية قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوى مع تقهقر قوات العدو شرقا » .

البيان رقم ٢٩ الصادر فى ١١ اكتوبر :

« قامت قواتنا الجوية مساء امس بتوجيه ضربة جوية ضد القوات الاسرائيلية فى منطقة أبو رديس على ساحل البحر الاحمر ومنطقة بالوظة على ساحل البحر الأبيض فكبدته خسائر كبيرة فى المعدات والأفراد ونتيجة لذلك حاول العدو صباح اليوم قصف مطاراتنا شمال الدلتا وبور سعيد والقناة وتصدت لها مقاتلاتنا واسقطت لها أربع طائرات من طراز فانتوم وميراج واضطرت باقى الطائرات الى التخلص من حمولتها من القنابل والفرار وسقط جزء منها على بعض القرى القريبة مما أحدث للمواطنين بعض الخسائر ، وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوى لطائرات العدو العائدة وفاجأتها بتخطيط جديد وأسقطت خمس طائرات اخرى » .

البيان رقم ٣٠ الصادر فى ١١ اكتوبر :

نجحت قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوى فى تكبيد العدو الصهيونى خسائر كبيرة فى الطيران والمعدات .

وقد جاء فى البيان انه :

« على طول الجبهة اشتبكت وسائل دفاعنا الجوى مع طائرات العدو التى حاولت الاغارة على قواتنا واسقطت له ١٢ طائرة » .

البيان رقم ٣٣ الصادر فى ١٢ اكتوبر :

« حاول العدو الجوى خلال اليوم القيام بعدة غارات جوية ضد منطقة بور سعيد وعلى قواتنا البرية فى القطاع الاوسط من الجبهة وقد تصدت له وسـائل دفاعنا الجوى واسقطت ٧ طائرات فوق القطاع الاوسط منها ثلاث هليو كوبتر » .

البيان رقم ٣٥ الصادر فى ١٣ أكتوبر :

جاء فيـه :

« حاول العدو الجوى خلال اليوم الاغارة على قواتنـا شرق القناة فتصدت له وسـائل دفاعنا الجوى وكان مجموع ما دمرته قواتنا ١٦ طائرة منها ثلاث هليو كوبتر » .

البيـان رقم ٣٧ الصادر فى ١٤ أكتوبر :

جاء فيـه :

« عند تدخل طيران العدو فى المعارك الدائرة اسقطت له وسائل دفاعنا الجوى اربعا وعشرين طائرة حتى ساعة اعداد هذا البيان » .

البيان رقم ٣٩ الصادر فى ١٤ أكتوبر :

جاء فيـه :

« تمكنت وسائل دفاعنا الجوى من أسقاط ٢٩ طائرة للعدو منها طائرتا هليوكوبتر وبذلك يكون اجمالى خسائر العدو من الطائرات فى معارك اليوم ٤٤ طائرة منها طائرتان هليو كوبتر » .

البيان رقم ٤٢ الصادر فى ١٦ أكتوبر :

« أسقطت وسائل دفاعنا الجوى يوم أمس ٢٤ طائرة للعدو ولم ينج من طياريها سوى اثنين فقط تم أسرهما » .

البيان رقم ٤٥ الصادر يوم ١٧ اكتوبر :

« تصدت قوات الدفاع الجوى لطائرات العدو التى أغارت على جبهة القتال واسقطت فيها سبع عشرة طائرة من بينها خمس طائرات هليوكوبتر .

البيان رقم ٤٦ الصادر يوم ١٨ اكتوبر :

جاء فيــه :

« حاول العدو الجوى صباح أمس الهجوم على تشكيلاتنا فى الجبهة لتعطيل تقدمها فتصدت له وسائل دفاعنا الجوى واسقطت له اثنتى عشرة طائرة كما تم أسر أربع طيارين » .

البيان رقم ٤٧ الصادر يوم ١٨ اكتوبر :

جاء فيــه :

« تصدت وسائل دفاعنا الجوى لطائرات العدو التى حاولت الاغارة على بعض مطاراتنا الأمامية وعلى قواتنا بالجبهة ودمرت منها ١٥ طائرة طوال اليوم من بينها ثلاث طائرات هليوكوبتر » .

جاء فيــه :

« تصدت وسائل دفاعنا الجوى صباح اليوم لطائرات العدو التى حاولت اعتراض نشـاط قواتنا فى الجبهة ودمرت له اربع طائرات مقاتلة » .

البيان رقم ٥٠ الصادر يوم ٢٠ اكتوبر :

جاء فيــه :

« لما قام العدو الجوى صباح اليوم باختراق مجالنا الجوى فى

القطاع الجنوبى من الجبهة تصــدت له وســائل دفاعنا الجوى واسقطت له ١٠ طائرات وتم أسر أثنين من طياريها .

وعندما حاول طيران العدو الهجوم على بعض مطاراتنا شمال الدلتا تصدت له قواتنا ودارت معركة جوية عنيفة اسفرت عن تدمير ٥ طائرات أخرى للعدو من طراز ميراج » .

البيان رقم ٥١ الصادر يوم ٢١ أكتوبر :

جاء فيــه :

« لما حاول العدو الجوى قصف مواقعنا بالجبهة واخلاء خسائره فى منطقة الدفرسوار اسقطت له وسائل دفاعنا الجوى ظهر أمس ١٤ طائرة من بينها طائرة استطلاع اليكترونى وخمس طائرات هليوكوبتر .

البيان رقم ٥٢ الصادر يوم ٢١ أكتوبر :

جاء فيــه :

« قامت وسائل دفاعنا الجوى باسقاط سبع طائرات معادية بينها خمس طائرات هليوكوبتر كانت تحاول امداد القوات المحصورة فى الدفرسوار » .

البيان رقم ٥٤ الصادر يوم ٢٢ أكتوبر :

جاء فيــه :

« عندما حاولت طائرات العدو مهاجمة قواتنا تصدت لها وسائل دفاعنا الجوى ودمرت منها اثنتى عشرة طائرة » .

البيان رقم ٥٧ الصادر يوم ٢٢ أكتوبر :

« استمر انتهاك قوات العدو لقرار وقف اطلاق النار طوال اليوم حيث واصلت اطلاق نيرانها على مواقع قواتنا شرق القناة وغربها واستخدمت فى عدوانها أعدادا كبيرة من الطائرات والدبابات والمدفعية فتصدت لها قواتنا ودارت معارك جوية وبرية عنيفة اشتركت فيها تشكيلات من طائراتنا ودباباتنا ومدفعيتنا ووسائل دفاعنا الجوى .

وجاء فى البيان ان العدو قد خسر فى هذه المعارك سبع طائرات منها ٣ ميراج ، ٤ فانتوم »

الفصل السادس

بطولات الرجال

البطولة كلمة تنطوى فى معناها على عمل خارق لما هو دارج فى الحياة ، على أن يكون جوهر هذا العمل اسهاما ممن يقوم به فى صالح المجتمع الذى يضمه كفرد من افراده .

والانسان العربى طالما تغنى بالبطولة فى أدبه ، خاصة فى اشعاره منذ الجاهلية .. وفى الصراع العربى الاسرائيلى الذى برز الى حيز الوجود فى القرن العشرين لم تترك الظروف والمقادير للفرد العربى مجالا فسيحا لابراز بطولات عديدة تتسم بالجماعية اللهم الا بعض البطولات الفردية فى مواقف متفرقة .. الى أن كانت حرب السادس من اكتوبر ٧٣ عندما أتاحت هذه الحرب بأسبابها ودوافعها وأبعاد الصراع فيها للانسان المصرى بصفة خاصة العديد من المواقف التى رأى فيها أملا يجذب تلك الطاقة الكامنة فى نفسه للتضحية بأغلى شىء يمتلكه الا وهو الحياة ذاتها من اجل سعادة المجتمع متمثلة فى وطننا العظيم مصر الغالية .. فقدم ألوانا من البطولات فى كل ركن من أركان مصر .. فى السماء .. فى الصحارى .. فى مزارعها الخضراء .. وفى مدنها العصماء .

وقدمت طليعة مصر من شبابها وفتيـانها ، الا وهى القوات المسلحة المصرية أروع النماذج وأصدق الصور فى التضحية والفداء فى كل سلاح من أسلحتها .. من صفوف نسورها فى الجو .. وبين رجال بحريتها فى البحر .. وعلى ربى أرضها الطاهرة فى البر ... رجالا اعطوا حياتهم لتوهب العزة والكرامة لأوطانهم ..

ومن بين الذين قدموا العطاء بلا حدود ولا آفاق ، رجال الدفاع الجوى المصرى .. حراس السماء .. جند الله .. فى كنانة الله فى ارضه .. مصر الحبيبة .

ولنستعرض معا نماذج من بطولات هؤلاء الرجال لتكون فخرا لأبناء مصر بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان عظام .. وليصبحوا نورا يضىء الطريق لزحف أبناء مصر فى نضالهم ضـد قوى البغى والطغيان ..

والله أكبر .. والعزة للوطن ..

البطل المقاتل / نعيم :

اليوم ٧ أكتوبر .. والمكان جبهة قناة السويس والقوات المسلحة المصرية تندفع عبر المعابر التى اقامتها وحدات سلاح المهنـدسين فوق قناة السويس تندفع الى الارض الحبيبة على الضفة الشرقية .. سيناء .. وابناء مصر من المقاتلين من مختلف الاسلحة يتمركزون فى تناسق دقيق لتحقيق مهامهم القتالية .. مدفعية الميدان تزمجر وحاملات جنود المشاه تهدر .. والدبابات البرمائية تمخر عباب الماء .. والنيران من حول الجميع .. نيران مدفعية العدو فى القطاع الشمالى من القناة بين الاسماعيلية وبور سعيد .. وجيش مصر يندفع ليخلص قطعة غالية من أرض مصر من أيدى الصـهاينة .. يا له من يوم مجيد .. ولاح فى الافق اربع طائرات من طراز فانتوم تخرج من تحت اجنحتها وبطنها صواريخ وقنابل تستهدف أحد المعابر .. ويقف فى بداية المعبر نعيم شامخا برأسه ، عيناه تلاحق

الطائرات ومعه ثلاثة من زملائه يقفون على مســـافات تكاد تكون منتظمة وتسقط قنابل الطائرات فى مياه القناة وعلى السد الترابى المقام على شاطئيها وتتطاير الشظايا وتسيل دماء ذكيـــة طاهرة وتستدير الطائرات وفجأة يطلق نعيم ورفاقه المقاتلين الثلاثة اربعة صواريخ من القواذف التى يحملونها فوق أكتافهم وتمرق الصواريخ كالسهام تطارد الطائرات وتنجذب نحو مؤخـــرتها بسرعة خارقة وفجأة وبلا تهـويل يكبر كل من يقف على راس المعبر وتســقط ثلاث طائرات .. معفرة تسقط أجزاؤها بعد أن انفجرت فى الجو .. ونعيم قائد المجموعة .. ابن الدفاع الجوى يقفز عليه زملاؤه من سلاح المهندسين بالأحضان والقبلات ويبتسم ابن مصر البار وهو يردد ويحاول الخلاص من رفاقه فى القتال ، ويقفز فى الهواء :

ـ الله أكبر ... وقعنا ثلاث طيارات .. الله أكبر .. الله أكبر .

البطل المقاتل أيمن :

قائد احدى كتائب الصواريخ الموجهـة التى كانت تدافع عن بور سعيد فى حرب اكتوبر المجيدة ... شاب هادىء ... متزن .. قلبه ممتلىء بالوطنية والحماس .. ولكنه يختزن كل هذه الوطنية والحماس فى صدره والامل يراوده عن يوم يستطيع أن يثأر فيه لبلده ورفاقه شهداء السلاح .. ويخرج أيمن كل ما بصـدره فى تدريب جنوده على معدات الرادار يعلمهم كيف يفتشون عن الطائرات الاسرائيلية فى السماء وكيف يلتقطونها ويبذل الجهد والعرق مع رجال سرية القواذف ... كيف يملأون الصواريخ بالوقود وينقلونها من العربات التى تحملها الى القواذف التى تطلقها ... وهكذا كان يواصل العمل فى التدريب ليلا ونهارا الى أن اندلعت نيران معارك السادس من أكتوبر وبكل جنون بدات الطائرات الاسرائيلية تقصف مدينة بور سعيد ... وفى يوم ١٢ اكتوبر كان ايمن يحمـل عبء الدفاع كله تقريبا على كتفيه طبقا لتخطيط قيادة الدفاع الجوى .. وبينما كتيبته مشتبكة بأربع طائرات أغارت على بور سعيد ظهر ذلك

اليوم اصيبت احدى المعدات بعطل مفاجيء .. واستلزم العطل أن يتقدم احد الابطال للتحكم فى الاسلاك التى تعطى جهدا كهربيا عاليا يكفى لصعق مائة فرد فى برهة .. وامسك القائد .. قائد الوحدة بنفسه .. ولهذا معنى كبير جدا فى أثناء القتال .. امسك بقطعة صغيرة من الخشب وضغط بها على هذه الاسلاك وهو يقود نيران الوحدة فى نفس الوقت واصدر اوامره باطلاق ثلاثة صواريخ واهتزت أرجاء الموقع وزمجرت الصواريخ وهى تمخر عنان السماء نحو ثلاث طائرات معادية من طائرات العدو .. كل هذا .. والقائد الجسور ممسك بهذه القطعة الخشبية حتى لا ينقطع التيار الكهربائى اثناء توجيه الصواريخ الى الطائرات الاسرائيلية .. ويبلغ ضابط التوجيه القائد :

ـ الهدف الاول ... تدمر بصاروخ واحد ..

ويصمت الجميع فى رهبة وعيونهم تتابع الصواريخ على شاشة الرادار وهى تقترب من الطائرات الباقية ... وبهدوء قاتل يصيح ضابط التوجيه :

ـ الهدف الثانى ... تدمر بصاروخ واحد ...

ثم يقطع السكون داخل كابينة القيادة صــوت من خلال مكبر الصوت المعلق على جدارها :

ـ العطل تم اصلاحه ...

ويرفع أيمن يده من على الاسلاك بعد أن كاد أن يضحى بنفسه ويتنهد وعيناه تتابع شاشة الرادار ثم تلمع عيناه وراء طبقة رقيقة من الدموع .. دموع الفــرح .. وينحنى ليقبل ضــابط اطلاق الصواريخ الذى ارتفع صوته :

ـ الهدف الثالث ... تدمر بصاروخ واحد ...

ويجلس ايمن ... وشفتاه تردد بنفس الهدوء الذى تعودناه منه :
ـ الحمد لله ... الحمد لله ...

البطل الشهيد : مصطفى

زمضان ١٣٩٣ هـ .. اكتوبر عام ١٩٧٣ .. والمنطقة بأسرها فى قتال ضد قوى الباطل والعدوان وموقع على ساحل البحر الأحمر جنوب قناة السويس .. الجو هادىء هدوءا يدفع الى الترقب والحذر .. ومصطفى جالس فوق مقعده ويداه ممسكتان بمنجلة مدفعه المضاد للطائرات من العيار المتوسط ضمن مدافع موقعه الذى يدافع عن بعض الوحدات البرية من المشاة والدبابات التى تتمركز على ساحل البحر وعيناه تبحلق فى التلسكوب الموضوع امامه .. ويدور المدفع فى قوس تفتيش بحثا عن اى طائرة اسرائيلية قد تظهر فى الأفق الممتد أمامه .. وتهب نسمه خفيفة لا يكاد يحس بهـا مصطفى .. ويجول بخاطره مايدور على الجبهة الرئيسية للقتال جبهة قناة السويس ويتهيأ ويتخيل لابد أن رفاقه من ابطال الدفاع الجوى هناك يواصلون الليل بالنهار ومدافعهم لا تسكت عن الضرب لحظة واحدة .. وما باله هو ساكن هادىء سكوت مياه البحر الممتدة أمامه ويقول لنفسه :

ـ عموما المعركة بينى وبين الطيارة عبارة عن ثوان .. ياتضربنى يأضربها . ويقطع عليه تفكيره وشروده صوت كالرعد .. لا شـك أنها طائرات معادية تشق عنان السماء وذلك صوتها المألوف الذى يسبق قدومها .. وفى نفس الوقت يعلو صوت حكمدار (قائد) طاقم الموقع وفى يده سماعة تليفون الموقع :

ـ طائرات معادية .. الاتجاه .. المسافة .. الارتفاع .. استعد للاشتباك وتشخص الابصار الى السماء .. وتدعو القلوب فى صمت رهيب وتخرج الطلقات من افواه المدافع ويضغط مصطفى على بدال ضرب النار بمدفعه بكل قوته وتحيط الطلقات ببقعة داكنة فى السماء

.. وتمرق منها ومضة سريعة تسقط منفجرة بجوار مدفعه وتستقر شظية كأنها قطعة من حميم تطيح بقصبة ساقه اليمنى وتندفع دماء طاهرة كالخرطوم من جسـده .. ولكن عقله وروحه منصبة على الاستمرار فى اطلاق النيران من مدفعه ويضغط بيده اليمنى على بدال ضرب النار بدلا من قدمه المصاب ويوجه المدفع بيده اليسرى قبل أن تفر الطائرات من أمام ارادته وصلابته والجحيم الذى يخرج من فوهة مدفعه وتلقى قنبلة بجواره قبل أن تهرع هاربة فى الفضاء .. تصيبه شظية من شظاياها وتعلو فى الفضاء روحه الذكية .. روح الشهيد مصطفى ويده ما زالت قابضة على منجلة مدفعه .. ويغلف الصمت الرهيب أجواء المنطقة .. وترفرف عليهـا روح الشهيد البطل مصطفى ...

البطل المقاتل الزهار :

أيام أكتوبر الخالدة والموقع أحد وحدات الصواريخ المضـادة للطائرات .. أصيب البـارحة ورجال الموقع يستعيدون موقفهم القتالى .. قاموا باصلاح ما تعطل من اجهزة الموقع والزهار يقوم مع بعض رفاقه باخلاء بعض الجرحى .. والقنـابل الزمنية التى زرعتها الاغارة السابقة تشكل شبحا للموت يطارد كل من يتحرك على أرض الموقع والرجال لا تعوذهم الشجاعة والانتظار ريثما يتم رفع هذه القنابل .. ويلمح الزهار أحد رفاقه شهيدا وقد جثمت على جسده الطاهر احدى القنابل الزمنية .. وفى جراة يستحيل على القلم وصفها يحاول الزهار سحب جثة رفيق النضـال .. ويدوى انفجار رهيب يهز أركان الموقـع ويحتمى الزهار فى رقدته السريعة على الأرض بكومة من الرمال وتسـتقر شظية فى كتفه الايمن واخرى فى ذراعه الأيمن ويدفن راسـه فى الرمال مع آلامه وجروحه .. وينهض من انبطاحه مسرعا نحو احدى شباك التمويه التى تغطى جهاز توليد القوى الكهربائية بالموقع ويلقى بجسده فوق النيران التى أمسكت بأطرافها وهو يصيح :

ـ اطفئوا النيران .. اطفئوا النيران ..

وفى نفس اللحظة تدوى بالموقع صفارة الاستعداد للاشتباك ويجلس كل مقاتل امام جهازه .. وتنطلق الصواريخ نحو طائرتين اسرائيليتين لتأتى بهما قطعا متناثرة من الحطام .. وتخمد النيران فى شبكة التمويه .. ويبقى الزهار فى مكانه فوق الرماد المتخلف من أطراف الشبكة بعد اطفائها مغشيا عليه غارقا فى بقعة من الدماء وينقله زملاؤه الى النقطة الطبية وهناك يتلفت حوله وهو يتساءل فى غيبوبته :

ـ هل أطفأتم النيران ؟.

ايها القارىء .. ايها المواطن المصرى .. هل تبخل على ابن وطنك الزهار .. الذى فعل كل هذا من أجلك بلقب البطل .. وأى بطل هذا الذى أنقذ رفاقه وسلاحه من دمار أكيد ، لو ترك هذه النيران تمتد الى هذا الجهاز (جهاز توليد الكهرباء) الذى يعد بمثابة الشريان المغذى لوحدة الصواريخ المضادة للطائرات ولكنه البطل .. البطل المصرى .. الزهار .. ابن الدفاع الجوى .

البطل المقاتل ابو تكية :

جنيفة .. وابو تكية يقف برجولة واعتزاز فى وسط موقع مدفعية مضادة للطائرات .. وعيناه تدور فى الفضاء .. وشريط معركة اليوم فى خياله ، وتلفت حوله فى حزم وعزم وهو يفكر فيما حدث :

ـ صباح اليوم .. استشهد قادة هذا الموقع . اثنان من المقاتلون الذين عاش بينهم واكل لقمة بملح معهم .. وتنهد .. وكان قراره هو القتال من نفس الموقع ضد الطائرات حتى آخر طلقة وآخر رجل .. وبدأ فعلا تنفيذ القرار ولكن لا يمكن أن يفارق خياله ولو بعد مائة سنة الصورة التى استشهد عليها

المقاتلان الاقدم اللذين عاش بينهما واكل لقمة ملح معهما .. وتنهد أبو تكية وهو يتابع بخياله ما حدث :

ـ المقاتل شاكر .. كان راجل جرىء جدا لما استشهد العرد المعمر للمدفع ، بدا المقاتل شاكر يقوم بعمله .. واصابت شاكر شظية اودت به والذخيرة بين ذراعيه قبل ان يعمرها فى المدفع لتخرج نارا وكراهية تلتهم طائرات العدو ..

ثم انفجرت قنبلة فى وسط الموقع واصيب المقاتل قائد الموقع كله ، واسرع المقاتل الغول يحاول انقاذ قائده من وسط بقعة من النيران تحيط بجسده الجريح واشتعلت ملابس الغول وهو يحمل المقاتل القائد على ذراعيه ، بعيدا عن النيران .. والتقت عينا القائد بعينا الجندى رفيق السلاح ، وخرجت روحه الطاهرة وهو على ذراعى احد جنوده وتحمل أبو تكية مسئولية وامانة قيادة الموقع بكفاءة ورجولة الى أن جرح فى اليوم التالى خلال احدى الغارات .

وخلال الجولة التى قامت بها سيدة مصر الأولى السيدة جيهان السادات أم الأبطال فى أحد المستشفيات ـ اعانها الله على تأدية رسالتها الكريمة النبيلة نحو وطنها ـ سألته بقلب الأم ولسان المواطنة المخلصة الصادقة فى مشاعرها نحو بلدها وابنائها عن حالته الصحية ومطالبه ، ورد عليها أبو تكية بصدق ومرارة :

ـ فى غاية السوء لأنى بعيد من موقعى وزملائى .. اريد أن أكون معهم ..

ياله من شرف كتبه هؤلاء الابناء البررة لوطنهم الحبيب مصر .. أبناء الدفاع الجوى المصرى ..

البطل المقاتل مسعود :

التضحية كلمة تعرف طريقها الى قلوب المحاربين الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة فى قلوبهم وايمان يملأ صدورهم .. بان الحق معهم وقضيتهم التى يقاتلون من اجلها ليست قضية اغتصاب او

نهب وانما هي قضية أرض وشرف وحياة وحق .. وهنا وعند هذه الكلمة بالذات تهون التضحية .. تصبح كأنها مجرد فعل لرد فعل ولكن من يملكون القدرة على هـــذا العمل وخاصة ان التضحية في الحرب لا تتعلق بمال أو ارض أو عقار وانما هي تضحية بالحياة ذاتها .. هؤلاء هم الأبطال الذين يقدمون بلا انتظار .. ويعطون بكل سخاء بلا مقابل .. حتى الحياة ذاتها يقدمونها قربانا وفداء لشيء أسمه النصر .. وفي الطريق الساحلي بين بور سعيد ودمياط كان المقاتل مسعود يقود جرارا عليه صاروخ الى كتيبة صواريخ مضادة للطائرات ، وقامت احدى الطائرات المعادية بقصف الصاروخ فأمسكت به النيران .. لحظات .. ثوان .. وينفجر .. وأسرع بالجرار الى منطقة خالية وحاول اطفاء النيران حتى خمدت قبل أن تمتد الى الشحنة المتفجرة ، وانقذ في نفس الوقت صاروخا آخر كان يتحرك وراء صاروخه على ناقلة اخرى من أن تمتد اليـه النيران وينفجر .. وعندما عاد لامداد وحدة اخرى في بور فؤاد بالصواريخ وهو في الطريق اليها وجد (٤) مدافع وشاشة مضادة للطائرات رباعية المواسير وقد غاصت عجلاتها في الرمال الناعمة بجوار الطريق .. فقام بجرها خلفه بالاضافة الى الصاروخ الذي يحمله .. كل ذلك تحت القصف الجوى المستمر .. نيران .. ولهب وشظايا لا تنقطع على قطاع بور سعيد وبعد أن جر هذه المدافع وجد في الطريق عربة محملة بالذخيرة غارزة فقام بقطرها حتى لا يطول وقوفها تحت القصف الجوى فتنفجر بحمولتهـا وتطيح بما حولها ولا تصل الى وحدتها .. كل ذلك والشــظايا وأصوات الانفجارات تلاحقه في كل بقعة يتحرك اليها .. وعنـد عودته الى بور سعيد كان يقطر بعض المعدات التى طلب اخلاؤها من موقعها لاصلاحها .. وأصيب بشظية وهو في الطريق الى كتيبته ولاحقته حروق في وجهه عندما انفجرت قنبلة حارقة بجوار مقدمة الجرار الذي يقوده .. وحمله زملاؤه الى المستشفى وهو جريح .

وعندما استعاد وعيه ترك المستشفى بلا اذن من الطبيب ، وعاد مسرعا الى المكان الذى ترك فيه جراره بعد اصابته وفعلا عاد به الى وحدته وسط ذهول قائده وزملائه .. وادخله قائده المستشفى رغما عنه .. ليتركها بعد ثلاثة أيام هاربا منها الى وحدته قبل أن يستكمل علاجه .. واحتضنه قائده ودموعه تجرى فوق وجنتيه تأثرا وهو يرحب به قائلا :

ـ أهلا يا مسعود .. أهلا يا بطل ..

البطل المقاتل بدر :

كان سائق احدى الجرارات فى كتيبة صواريخ مضادة للطائرات .. الكتيبة كلما تحركت الى موقع واشتبكت بطائرات العدو الاسرائيلية أحدثت خسائر فى الطائرات بين تدمير واصابة .. وتقوم الكتيبة بالتحرك الى موقع آخر .. حتى لا تتكالب عليها الطائرات الاسرائيلية بعد تحديد مكانها كالكلاب المسعورة لتنهش معداتها وأفرادها غيظا وحقدا .. وكانت هذه الكتيبة منذ السادس من اكتوبر لا يستقر لها قرار فى موقع واحد تحت قصف مدفعية العدو وتحت قصف طائراته تستعين بالليل للتحرك الى مكان آخر .. وتنصب شباك الموت للطائرات الاسرائيلية مع ظهور خيوط الفجر .. وهكذا فى مناورة مستمرة .. واثناء تحركها ذات ليلة ، وبعد أن قطعت معداتها من الطريق زهاء ٢٠ كيلو مترا فوجئت بوجود مصرف مياه أمامها وكان من المستحيل ان تستدير معداتها الثقيلة على الطريق لتعود مرة ثانية .. وكان قرار القائد وهمة الرجال .. قام الأفراد بجمع الدبش والطوب والحجارة لبناء جسر فى المياه ووضعت فوقه بعض قضبان الحديد كل ذلك والطائرات الاسرائيلية تقصف المنطقة بعنف وشراسة والشظايا كالجمر الاحمر يتطاير هنا وهناك .. وجاء دور بدر .. فقد كانت عربات الاجهزة الثقيلة التى يصل وزنها الى (١١) طنا من العربات التى لا يمكن

لاى سائق ان يفكر فى التحرك بها فوق هذا الجسر الصناعى الذى قد ينهار .. بمجرد نزول مقدمة الجرار فوقه .. وبأعصاب اكثر برودة من الثلج قام بدر بالمرور بجميع عربات الوحدة ذوات الاحمال الثقيلة الى الطرف الآخر للطريق .. وابتسم وهو يحيى القائد فى ظلام الليل :

ـ تمام يا افندم .. الأجهزة كلها على الطريق بعد المصرف جاهزة للتحرك ..

البطل المقاتل سعيد :

بور سعيد .. حرب رمضان اكتوبر المجيد .. احدى كتائب الصواريخ الفنية التى تقوم باعداد الصواريخ واختبارها والكشف عليها قبل دفعها الى وحدة الصواريخ المقاتلة للاشتباك بها .. وهذه الوحدات طبيعة اعمالها فنية بحتة .. فى خدمة كتائب الصواريخ المحاربة وامدادها بالصواريخ أثناء القتال .. واغارت الطائرات الاسرائيلية فوق احداها .. وسقطت احدى القنابل فوق احد الصواريخ الموجودة فوق ناقلته تمهيدا لتحركه الى احدى الوحدات واشتعلت النيران بالصاروخ .. وهذا هو اقصى درجات الخطورة على الموقع لأن بانفجاره ستنفجر جميع الصواريخ الأخرى التى يجرى اعدادها وتتحول الوحدة الى قطعة من نار جهنم تلتهم كل ما هو كائن على ارضها أو فى سمائها .. لا بد من عمل ينطوى ليس على الشجاعة فقط بل الاقدام على الموت طائعا مختارا بكل ارادته وبلا وقت للتفكير أو الحسبان .. اندفع سعيد ، واعتقد ان كلمة بطل ان لم تضعها اللغة العربية لمثل هذا الانسان فلا بد من ابتداع كلمة أخرى تنم عما هو اكثر من البطولة .. وارتدى سعيد بسرعة فائقة قفازا وبدلة خاصة للوقاية من النيران واندفع نحو الصاروخ الذى يمكن أن ينهى وجوده وحياته فى أى برهة واقفل فوهة خزان الوقود الذى كان يسيل من

الصاروح والنار ممسكة به ليضمن وقف تدفقه .. وقود الصاروخ الذى تشتعل به النيران .. ثم قفز الى الناقلة التى تحمل الصاروخ وادار المحرك واندفع بها خارج الكتيبة الى الصحراء حتى اذا انفجر الصاروح لم يكن لانفجاره مضاعفات على وحدته ورفاقه .. هذا هو نموذج من الرجال .. اشجع الرجال .. وأبسل الرجال .. رجال مصر ..

البطل الشهيد خيرى

حرب الاستنزاف .. اسرائيل بكل ما تملك من طائرات ومعدات للخراب والدمار .. تحاول بأى ثمن كسر شىء ما فى هذا الشعب الأصيل .. انها تحاول كسر ارادته .. قهر معنوياته فى المنطقة .. ولكن هل نجحت اسرائيل .. لنقرأ معا ملحمة الشهيد .. هذا الشهيد بالذات ولنعرف من ورائها الكثير .. عن ابناء مصر الذين اجبروا اسرائيل .. اجبارا وقسرا ومن ورائها أكبر دولة فى العالم على احترام مصر بعد حرب أكتوبر المجيدة ..

كان ذلك .. فى آخر ديسمبر عام ١٩٦٩ .. ودخلت مركزا قيادة قائد تشكيل قوات الدفاع الجوى بالجبهة .. وتقدمت الى مكتبه مؤديا التحية العسكرية ومددت يدى لاصافحه .. وأحسست وأنا ممسك بيده وعيناى تتفحص وجهه بمزيج من انفعالات عديدة ترتسم على وجهه .. ايمان .. صبر .. رجولة .. حزم .. قوة تحمل .. كرم .. وفوق كل ذلك أحسست بشىء من الألم والحزن يرتسمان على وجهه .. كوجه اب .. وقائد ولم يطل انتظارى فقد سمعت صوت اقدام تتقدم ناحيتنا .. ويقف ضابط معنوى تشكيل الدفاع الجوى بالجبهة يؤدى التحية العسكرية لقائده ..

ـ تمام يا أفندم .. نفذنا أوامر سيادتك بخصوص زيارة عائلة الشهيد خيرى .. ومرة ثانية أطرق القائد برأسه الى الأرض وتنهد وكأنه يخرج حزنا لا يحتمله صدره مع زفرته الطويلة .. وسأل ؟

ــ كيف حال عائلة الشهيد .. عايزين اى طلبات ..

ورد ضابط معنوى التشكيل بسرعة :

ــ ابدا ياافندم .. كل اللى طلبته زوجته هو أن تلتحق بالقوات المسلحه .. قالت لى بالحرف (عايزه اروح الجيش انتقم لزوجى وأخويا ..) ولم تطلب اى شيء آخر ومرة ثانية أطرق القائد قائلا :

ــ الله يرحمه .. هو وكل شهيد ..

واستأذن ضابط المعنوى من القائد وبعد لحظات ضمني وهذا الضابط ملجأ صغير .. وسألته بلا تفكير ..

ــ ايه حكاية الشهيد خيرى ..

ــ وبعد فترة صمت .. بدات تطرق سمعى ملحمة الشهيد خيرى ..

شاب ريفى من عزبة ــ بمحافظة الشرقية ــ يعمل جمالا يكسب قوت يومه من وراء عمله .. ومع خطواته المتمهلة وراء هذا الجمل .. كانت فطرته تكتسب من صفات هذا الحيوان الكثير ــ قوة التحمل والصبر والشهامة والمروءة واصبحت هذه الصفات هى كل حياته .. ولم تتركه الدنيا على حاله هذه .. لم يكن يطلب منها شيئا الا ما يسد به رمقه ولكنه القدر .. الذى يلاحق خيرى فى غربته فى هذه الدنيا الا من جمله ليزيدها غربة .. ووحشة فيعود من جولة يوم من أيامه .. ويقال له ان صديقه الوحيد فى هذه الدنيا (محمد)استشهد برصاص القتلة من جنود اسرائيل فى صحراء سيناء فى عدوان ١٩٦٧ ويسال خيرى عن ظروف استشهاد صديقه ليعلم انه سقط فى الميدان رجلا .. مشرفا .. سقط فوق مدفعه وهو يدافع ويقاتل حتى احرقته قنابلهم .. وصعدت روحه الى السماء ليبقى جسده .. ممسكا بسلاحه فى موقعه منتصب الهامة شامخا كما لو كان حيا .. ويطوى

خيرى حزنه العميق .. وأمله الدفين على صديقه الوحيد فى حياته .. وترتسم صورة محمد فى خياله العميق .. فوق كل ما تمر به عيناه فى تجواله فوق الأرض الخضراء الطيبة .. ارض مصر ..

وتستيقظ فى نفسه العميقة البسيطة رغبة الثأر لمحمد .. وصبر خيرى حتى جاء عليه الدور للتجنيد عام ١٩٦٨ واتم تدريبه الأولى ولهفته على الخروج الى صفوف الجنود المقاتلين .. ومن ورائها رغبة فى الأخذ بالثأر لصديقه تدفعه الى المزيد من التقدم والتفوق وحسن الاستيعاب .. والحق خيرى بقوات الدفاع الجوى وبعد أن تم تدريبه الفنى على المدافع كعامل تنشين وضرب طلب الالتحاق باحدى الوحدات المقاتلة فى الخط الأول .. ولبت القيادة طلبه وانضم الى وحدته التى تدافع عن الجزيرة الخضراء التى تقع فى مدخل خليج السويس جنوب غرب بور توفيق وعلى مسافة ٥ كيلو متر منها .. والجزيرة الخضراء معروفة لدى المقاتلين المصريين والعصابات الاسرائيلية على السواء حيث كانت مواقع العصابات فى اللسان وعيون موسى تضم دشما حصينة من دشم الاسرائيليين فى مواجهة الجزيرة ..

وبدأت حرب الاستنزاف على أثر وصول خيرى الى موقعه فى الجزيرة .. وذات يوم كان قائد تشكيل الدفاع الجوى بالجبهة يزور الجزيرة وقد سمع مسبقا عن هذا الجندى وعن يقظته ومهارته القتالية ودخل القائد الى موقعه ووقف خيرى امامه يؤدى التحية العسكرية وسأله القائد ببشاشة :

ـ ازى صحتك يا خيرى

وابتسم فى حياء وضحك لأن قائد التشكيل يعرف اسمه ورد قائلا :

ـ الحمد لله يا فندم .. ومدفعى تمام .

واستطرد القائد قائلا وهو يبتسم لاجابته :

ـ عايزين طائرات اسرائيلية يا خيرى .

ورد خيرى وكأنه يبتهل الى الله وهو يتنهد :

ـ ان شاء الله يا افندم .. أنا نفسي يعملوا غارة دلوقت وتشوف سيادتك الشاب الذى لا يتمنى مالا ولا جاها ولا أرضا .. وكل أمنيته فى الحياة شرف الدفاع عن أرضه والأخذ بثأر اخ وصديق له ..

كان ذلك الحديث بين القائد واحد رجاله المقاتلين فى اليوم الأول من يوليو عام ١٩٦٩ .

والجو ينذر بشىء ما .. الجو العسكرى .. الهدوء الذى يسبق الانفجار والقتال والقادة العسكريون يحسون بخبرتهم ومعلوماتهم قبل أن تندلع المعارك .. وتنفجر المواقف .. وبعد لحظات بدات المدافع تزمجر على حين غرة .. وبلا مقدمات .. ومالت الطائرات الاسرائيلية فى دورة حادة فوق الجزيرة .. تصب حمما وقنابل .. وترش الجزيرة برشاشاتها وخيرى قدمه لا ترتفع عن بدال ضرب النار .. والطلقات تخرج من ماسورة مدفعه كأنها شريط متصل من اللهب أو خرطوم من النيران يصبه حول الطائرات .. ووضح مدى الارتباك الذى عانته الطائرات مما جعل قنابلها تسقط فى المياه حول الجزيرة ..

وفجأة ظهر شريط من النيران يصل بين فوهة مدفع خيرى وبين طائرة (سوبر مستير) : وعلا صوت خيرى والطائرة تهوى منفجرة

ـ الله أكبر .. الله أكبر يا أفندم ..

ورد القائد الذى كان يرقب المعركة من مركز قيادة الموقع بين الرجال :

ـ الله أكبر .. يا خيرى

وكان لقاء بين القائد ورجاله .. ومكافآت .. وملاحظات وتهنئة ورقى خيرى الى رتبة عريف مع غروب شمس ذلك اليوم

.. ومرت الأيام وغضبة الطائرات الاسرائيلية وحقد طياريهايتزايد يوما بعد يوم على الجزيرة .

وفى يوم ١٩ يوليو ١٩٦٩ كان خيرى يجلس على احدى صخور الجزيرة يرقب الماء فى شرود .. وبين الفينة والفينة ينظر الى النجوم فى السماء وقلبه يردد فى خشوع :

ـ سبحان الله ..

وناداه احد زملائه الى العشاء فرفض .. وبعد لحظة ناداه زميله الى النوم فرد بهدوء :

ـ الليلة أنا خدمة ..

وبعد وقت قصير هدأ كل شيء بالموقع الا من خطوات أفراد الحراسة الليلية ، ونام باقى الجنود بعد يوم متواصل من القتال ..

وبدأ خيرى يتنقل وسلاحه فى يده فوق صخور الجزيرة فى هدوء .. وأحس قلبه بشيء يجرى من حوله .. وتنبهت حواسه .. وركز عقله وعينيه على المياه .. يمسحها بنظرات ثاقبة حذرة .. وفجأة اضاء كشافه على موجات من مياه الخليج بدأت ترتطم بالصخور على بعد أمتار من أقدامه . ورأى بعض أفراد العدو يتسلقون الصـــارى الموجه للجزيرة وفى نفس البرهة انطلقت رصاصات طائشة وغزيرة نحو الجزيرة .. وفى لمح البصر كان كل من فى الموقع يندفع الى سلاحه وموقعه ..

الساعة الثانية وخمسون دقيقة من فجر الأحـد ٢٠ يوليو ١٩٦٩ وعشرة زوارق اسرائيلية تشق طريقها عبر المياه الى الجزيرة .. وظهرت طائرتان فوقها بهدف حماية الزوارق وتشتيت نيران مدافع الجزيرة وصاح خيرى وسط الموقع :

ـ اتركوا لى الطائرتين .. وركزوا الضرب على اللنشات ..

وصدق قائد الموقع على فكرته فورا ..

والتهبت الجزيرة بالنيران .. جحيم يحيط بها ومن فوقها .. واجبر خيرى الطائرتين على الفرار بكثافة نيران مدفعه وغزارتها ثم بدا يدير مدفعه الى اللنشات ويصب عليها جحيما من النيران .. وقفز بعض زملائه على اللنشات يلتحمون مع لصوصها الخونة الغادرين بالسلاح الأبيض والقنابل اليدوية .. وبدات تقترب من الجزيرة ثلاثة زوارق اخرى عليها ثلاثون اسرائيليا لتعزيز زملائهم .. وقررت قيادة القطاع ضرب الزوارق بمدفعية الميدان ، واستحالت منطقة الجزيرة الخضراء الى جزيرة من النار فوق المياه.

وعاد من بقى من زوارق وأفراد العدو الجرحى يجرون خيبة الفشل من ورائهم .. ورقى خيرى الى رتبة الرقيب بتزكية من قائده وشهادة كل رفاقه على ما أبداه فى هذه المعركة من رجولة وشجاعة .. ومرة أخرى بدأت الجزيرة تقاتل وتناضل صد اعداء الحياة الحرة .. وارادة الرجال .. رجال مصر لا تنثنى جباههم وهاماتهم لا تنحنى .. وفى يوم ٦٩/١٢/١٧ اغارت طائرات العدو على الجزيرة الصغيرة .. ووضحت نية العدو الوحشية منذ أول وهلة للقتال ، فدفع بمجموعات كثيفة من الطائرات لزهاء خمس ساعات متصلة تقصف الرقعة الصغيرة .. وتمكنت نيران الطائرات من اسكات معظم مدافع الجزيرة .. ما عدا مدفع خيرى الذى ظل يقاتل بصمود يعلو فوق الكلمات ، واستشهد قائد الموقع وجرح الضابط الآخر .. واطلق مدفع خيرى الذى ظل يقاتل بصمود فى هذه المعركة (١١٫٠٠٠) الف طلقة وأسقط للعدو طائرتين من طراز ميراج وأصاب طائرة ثالثة .. ورقى خيرى زكى الى رتبة رقيب أول .. وخرجت من مركز قيادة القائد اشارة الى الوحدات تشيد بموقف هذا المقاتل المصرى وتهنىء خيرى على الترقية ..

وزار القائد كعادته موقع الجزيرة يتفقدها ويدرس احتياجاتها من افراد وسلاح والتقى بخيرى اثناء مروره ، وعرض عيه اجازة ليستريح من عناء المعارك التى خاضها ويطمئن على عروسته التى

قضى معها ثلاثة ايام فقط فى اجازته السابقة .. وبصعوبة بالغة نفذ خيرى امر القائد بعد ان اقنعه بضرورة ان ينال قسطا من الراحه.. وطلب أن يمهله الى صباح اليوم التالى ليبدأ اجازته ..

وفى الساعة السابعة من صباح ١٩٦٩/١٢/١٨ بدات غارات العدو مرة أخرى على الجزيرة الخضراء .. وبدات مدفعية ميدانه المتمركزة بالقطاع كله تضرب الجزيرة الخضراء فقط .. وبدأ خيرى يشتبك بمدفعه الوحيد بالطائرات المغيرة وأصيب مدفعه وبدأ البطل فى تغيير ماسورة المدفع التى أصيبت تحت قصف وابل من نيران مدفعية العدو .. وسقط البطل وهو يحتضن مدفعه .. ثم ركز العدو قصفه على مدفع خيرى واطاحت النيران بجثته الى الماء ..

وصمت محدثى ، والدموع تترقرق فى عينيه وأنا اردد امامه فى جلال واكبار : الله يرحمه ... الله يرحمه ...

واستطرد الضابط يستكمل رواية ملحمة البطولة والشرف وسألنى بصوت كله خشوع واجلال :

ـــ هل تعرف عندما ذهبت الى دار الشهيد بقريته لألبى مطالب زوجته العروس .. ماذا وجدت ..

وانتبهت له كل حواسى بلا وعى منى وهو يقول :

ـــ وجدت صورة كبيرة فى حجرتها .. وحينما سألتها عن صاحب الصورة قالت شاردة حزينة وهى تشير اليها بشموخ واعتزاز :

ـــ صورة اخى الشهيد محمد .. احب الناس الى قلب الشهيد خيرى زوجى ...

البطل المقاتل فريد :

المكان العين السخنة .. والزمان سبتمبر ١٩٦٩ .. وفوق بقعة من ارض العين السخنة الواقعة على خليج السويس يوجد جهاز رادار .. أحد اجهزة شبكة الرادار الممتدة حول ارض مصر الحبيبة لتكون ناقوسا يدق وينبه عندما يحاول العدو ان يتسلل أو يخترق اجواءنا .. وفريد شاب فى مقتبل العمر .. مقاتل مهندس بقوات الدفاع الجوى .. هو قائد موقع الرادار هذا ..

استطاع بوعيه وخلقه أن يجمع افراد الموقع تحت قيادته على الحب والتاخى واشاع فى نفوسهم مبادىء ومفاهيم سامية عن حياة الجندية التى يعشقها كل انسان منظم مرتب له مبادىء ومثل عالية يتطلع اليها .. وكثيرا ما كان يجمع حوله افراد موقعه بعد ان يؤدوا جماعة صلاة العشاء فقد كان يحرص على غرس الوعى الدينى فى نفوسهم كأحد المقومات العميقة للشخصية الناجحة فى طريقها فى الحياة كثيرا ما كان يلتف المرءوسون حول رئيسهم فى جلسة اخوية مرحة تجمعها طبيعة ساحرة خلابة لتكتمل الصورة فى اطارها ويصبح الجميع أسرة واحدة .. جلسة عائلية لفكاهة او لحديث او لرياضة ذهنية حول رقعة الشطرنج .. ثم يتناول الجميع طعام العشاء قبل أن يتوجه كل منهم الى خندقه للنوم ويقف افراد الحراسة كالأسود حول موقعهم يحرسونه ويبددون شبح التسلل اليه من نفوس زملائهم العاملين على أجهزة الرادار ...

وذات ليلة .. جلس أفراد الموقع حول قائدهم يحللون ويفكرون ما قام به العدو خلال اغارته صباح اليوم على موقعهم .. لقد القى بحمولة طائرتين هناك ... بعيدا عن الأجهزة التى يضمها الموقع ... وتشاور الجميع فى ما جرى ... ولكن فريد كان صامتا ليس كعادته .. كان شاردا ببصره الى الأفق البعيد ... لابد أن هناك خاطرا يجول برأسه ... وانصرف الجميع الى نومهم ... ما عدا فريد

ومعه ثلاثة افراد جلسوا يتسامرون حول احدى الدشم ... وفجأة انبطح فريد على الأرض ... وهو يشير الى رجاله بالانبطاح ... واشار لهم هامسا :

— أليست هذه قوارب العدو ...

واتجهوا بأبصارهم الى حيث يشير قائدهم ... ورأى الآخرون أربع لنشات ترسو على شاطىء الخليج أمامهم ... وشبح افراد تتحرك من هذه اللنشات وبهدوء وثقة أمر فريد أحد الأفراد الثلاثة بأن يوقظ بقية افراد الموقع ... وقام هو الى جهاز الاتصال ليعطى تقريرا بالموقف الى قائده ... وجاء رد القائد :

— اسمع يا فريد ... ليس هناك وقت للضياع أو لدفع اى قوات اليك ... المهمة كلها ملقاة على عاتقك ... دافع انت ورجالك عن الموقع وأجهزته ... الى آخر طلقة وآخر رجل ... سأكون على اتصال مستمر بك ... سوف أجرى اتصال مع الوحدات المجاورة لك لنجدتك ...
انتهى وعلى بركة الله يا رجال ...

وأمر فريد رجاله بحمل أسلحتهم الشخصية .. وتقدم امامهم وأمرهم باحتلال خنادق الدفاع الأرضى حول الأجهزة بالموقع .. ولم ينس أن يأمرهم بالتزام الصمت التام والاقلال من الحركة تماما وعدم فتح النيران الا بأمر منه شخصيا .. وفكر فريد فيما يستهدفه العدو من وراء تسلله هذا .. لابد أنه يهدف الى الحصول على بعض المعدات الحديثة لأجهزة الرادار التى تستخدمها قوات الدفاع الجوى المصرى ...

والتزم الجميع مواقعهم .. واطبق الصمت الرهيب على المكان كله واحتبست الأنفاس .. وتوترت الأصابع على الزناد .. وعيون الاسود ترقب ما يجرى حولها .. والعدو عند ظنه المسبق بأن الجميع نيام ..

وتقـدم المتسللون الاسرائيليون .. تقـدموا بحـذر والعيون ترقبهم وتحصى انفاسهم .. وعندما اصبح العدو على مسافة ٣٠٠ متر ... اصدر فريد أمره بصوت رابط جسور ...

ــ اضرب ..

واندفعت النيران غـزيرة من افواه الأسلحة وبدات المـدافع الخفية المضادة للطائرات التى تدافع عن الجهاز تلقى بنيرانها صوب المتسللين الأرضيين وتوقف العدو .. وبدأ يجر جثث قتلاه ويحمل جرحاه وصرخاتهم تتناهى الى سمع ابطالنا وهم يطاردونهم بالنيران حتى القى العدو بنفسه فى اللنشات وبدأ يهرع نحو الشاطىء الآخر بكل قوته .. وسرعته .. وخرج الرجال من خنـــادقهم ودشمهم وعيونهم ترقب العدو المنسحب الهارب أمام قوتهم البســـيطة فى عددها ... الكبيرة فى ايمانها ... وجلس فريد الى جهاز الاتصال وكانت اول كلمة تخرج من بين شفتيه لقائده :

ــ الحمد لله يا افندم ... انسحب العدو يحمل خسائره .. واستغرق الاشتباك ١٥ دقيقة وليست هناك خسائر فى الأرواح او المعدات بموقعى ...

البطل المقاتل سعد :

المقاتل سعد يقود نيران موقعه المضاد للطائرات ... وقد كلف بمهمة حماية دورية من دوريات العبور للجيش الثاني .. كان ذلك يوم ٧٠/٥/٢٩ والموقع يقع على الطريق ما بين مطار الجميل وقناة السويس جنوب بور سعيد .. ورغم اهميـة كل موقع قتـال على أرض الوطن شماله وجنوبه وشرقه وغربه الا أن هذا الموقع بالذات كان موقعا مشاغبا .. نعم موقعا مشاغبا .. لانه أولا موقع متقدم يطـــول ارض سيناء الحبيبة بداناته ونيرانه .. ثانيـا لأن رجاله ارادتهم لا تنثنى .. وفى اليوم التالي لعبور الدورية المصرية وبعد

نجاحها فى مهمتها قامت ٨ طائرات فانتوم اسرائيلية وكلفت بمهمة تأديب الموقع واستمرت الطلقات طوال اليوم على الموقع الى ان بلغت ٢٢ طلعة فى ذلك اليوم وحده .. والتهبت مواسير المدافع من شدة الضرب واستمرار النيران .. وعندما لف الظلام الدامس ارجاء الموقع فى مساء اليوم ذاته قام العدو بقصف لم يشهد الموقع له مثيلا من قبل واصيبت بعض المدافع وبدأ سعد ورجاله يتنقلون من موقع الى آخر لاصلاح الأعطال واخلاء المعدات المدمرة واستبدالها بغيرها رغم أن الموقع زرعته الطائرات بقنابل زمنية .. تحمل الموت فى كل ركن من اركانه ، واستعاد الموقع نشاطه وكفاءته .. وفى صباح يوم ١٩٧٠/٦/٢ بدأ العدو مرة ثانية يضرب بحقد وشراسة ، واستمر فى ضرب الموقع بالطائرات ضربا متواصلا حتى يوم ١٩٧٠/٦/٤ ... ثمان واربعين ساعة من القصف المتواصل بحمم من النيران وقطع تتطاير من الجحيم تحملها شظايا الانفجارات الرهيبة .. وبعد انتهاء الغارة المتواصلة اعطى قائد الموقع سعد لنفسه نصف ساعة ليجلس فوق أحد صخور الموقع يهدأ ولو دقائق معدودة .. ولم يطاوعه قلبه ولا احساسه بمسئولية الوطن الملقاة على عاتقه .. فقام مرة ثانية ليتفقد ارجاء موقعه ... وهو يعلم أن الموقع مزروع ـ بالقنابل الزمنية ـ ولكنه قلب المقاتل الجسور ... ابن مصر ... ابن الدفاع الجوى ... وبينما يقفز من دشمة لأخرى انفجرت احدى القنابل الزمنية واطاحت احدى الشظايا بعينه اليسرى .. ونقل الى مستشفى بور سعيد .. ثم الى مستشفى المعادى ...

وخرج البطل بعين صناعية ... الى أين ... ذهب الى موقعه ليقوده مرة ثانية ... ولكن قائده بالجبهة بذل مجهودا جبارا فى اقناعه بأنه تكريما له تقرر تعيينه فى مكان آخر للعمل المكتبى .. وتوسل البطل ... توسل ليعود الى موقعه يقاتل من أجل مصر ...

ويقدم عينه الأخرى فداء لمصر ... حماكم الله يا أبنـــاء مصر ...
ويا أسود العرب

البطل الشهيد زين :

بور سعيد .. وقتال مرير بين قوى العدوان والظلم والباطل ، وبين جند الله .. جنود الحق وأصحاب الأرض ، وحماة العرض والشرف .. والمدينة الباسلة شامخة ببيوتها ورجالها .. تواجه نيران الظلم فى حرب الاستنزاف .. الرجال يبنون حائط الصواريخ اعدادا لليوم العظيم ٦ أكتوبر المجيد ويدافعون فى نفس الوقت عن ارضهم وجيشهم ومصانعهم وكل شبر من حولهم ..

وصباح ١٩٧٠/٥/٣٠ هاجمت الطائرات الاسرائيلية بكل شراسة وجبروت مواقع المدفعية المضـــادة لطائرات ببور سعيد وأصيبت بعض المدافع بأعطال وطلب قائد الموقع جماعة الاصلاح .. واعطيت الأوامر لهم بالتحرك ليلا الى مواقع المدافع المصابة لاصلاحها حتى لا يتعرضون للقصف اثناء عملهم نهارا بالمواقع ..

وبهدوء خرج المقاتل زين .. فى النهـــار لاصلاح المدافع ومعه حقيبته تحمل أدواته ، وسار فى شوارع بور سعيد من حى الى حى حتى أصبح خارج المدينة فى الطريق الى الموقع .. وفوجىء به قائد الموقع .. فقد كان يعـلم أن رجال الاصـــلاح سيحضرون ليلا .. واستأذن زين القائد فى ان يبدأ عمله .. وحذره من المخاطرة بالعمل نهارا .. ولكنه لم يأبه .. هناك نار تأكل قلبه .. وفكر يحرمه من الراحة الا اذا أصلح مدافع هذا الموقع .. بالذات .. بالذات هذا الموقع .. ومضى زين الى احد المدافع العاطلة وقبل ان يتفحصه مال على ماسورة المدفع يقبلهـــا وشفتيه ترتعشان .. يا الهى .. لابد ان وراء ذلك شىء .. وما أكثر ما خلفته المعارك فى النفوس .. وبعد ان اتم اصلاح احد المدافع بدأ ينتقل الى مدفع آخر وهكذا ..

وبينما هو ينتقل الى آخر مدفع فى الموقع ظهرت الطائرات تقذف الموقع الذى اطلقت مدافعه نيرانها على الطائرة المعادية التى اطلقت صواريخها على ارض الموقع وتطايرت الشظايا معها. وخرجت روح الشهيد زين فى نفس الموقع ، وفى نفس المدفع الذى استشهد فيه اخوه من شهر واحد .. شهيدان شقيقان .. وكأنهما صورة واحدة .. لرجل واحد من ابناء مصر .. من ابطال الدفاع الجوى المصرى .. استشهد مرتين ..

البطل المقاتل سلام :

بور سعيد ... ١١ أكتوبر ١٩٧٣ ... القوات الاسرائيلية تغير على المدينة الباسلة بـ ١٦ طائرة اكثر من ساعة فى موجات متتالية .. وضمن ما قصفته الطائرات واستهدفت التركيز عليه موقع صواريخ مضاد للطائرات ، وتعطل احد الأجهزة بالموقع ... وتحركت الى الموقع مجموعة من طاقم الاصلاح التى تكون فى القيادة دائما لدفعها الى مواقع الاعطال ...

وبين هذه المجموعة المقاتل سلام ، لم يذق طعم الجلوس أو الراحة لمدة ٤٨ ساعة متواصلة ، وعندما توجه لاصلاح الجهاز العاطل وهو جهاز اطلاق للصاروخ سقط فى حفرة وكسرت قدمه ... وبقوة احتمال تفوق قوة البشر كله ، أخرج رباطه الضاغط من (الجربندية) ولف بها قدمه بشدة وقام حتى وصل الى جهاز الاطلاق مستندا على كتف أحد رفاقه الجنود وقام باصلاحه ... ثم تحرك الى جهاز آخر تعطل فى نفس اللحظة وأصلحه ... ثم وقف فى احدى الدشم وابتسم بملء فمه ابتسامة عريضة وهو يسمع ويرى صاروخين ينطلقان من على الجهازين الذين اصلحهما فى الطريق الى مقاتلة فانتوم ... ولاحت فى الأفق بعد لحظة مظلة برتقالية اللون ... هل تعرف ماذا كانت تحمل هذه المظلة ... انه أحد طيارى الطائرة الاسرائيلية واتضح انه قائد الطائرة التى

أصابتها الصواريخ التى أصلح جهاز اطلاقها شاب مصرى مكسور القدم اسمه : سلام ... سلمت يداك .. وعيناك .. وقدماك .. يا ابن مصر الحرة الكريمة يا سلام ..

المقاتل البطل عبد الحميد :

حرب أكتوبر المجيدة .. وصيحة العاشر من رمضان تملأ أرض المعركة .. الله اكبر .. الله أكبر .. وحائط الصواريخ يتحرك ليلائم أوضاع قواتنا البرية المنطلقة فى سيناء طبقا لمحاور القتال الرئيسية التى تدور عليها معارك الجيوش والفرق .. والعدو يحاول ان يفتح لنفسه ثغرة فى حائط الصواريخ لينفذ منها بحرية وانطلاق فلم تعد لدى قواته الجوية أو بالأدق لدى الطيارين الاسرائيليين الجرأة الكافية لمهاجمة قواعدنا المضادة للطائرات سواء كانت صواريخ او مدفعية لما لمسه هؤلاء الطيارون ورأوه من أعداد هائلة تم تدميرها أو اسقاطها وهى فى الطريق الى ميدان المعركة .. ولكن يحاول العدو فى يأس أن يهاجم بعض القواعد الصاروخية المضادة للطائرات .. وهاجم احدى القواعد القريبة من مدينة الاسماعيلية .. وركز هجومه على هذه القاعدة بصورة متوالية لمدة ٤٨ ساعة متواصلة .. ورجال الموقع صامدون فى اشتباكهم بصورة مستمرة وعنيدة واسقطوا له ما يزيد على ست طائرات .. وتطلب استمرار الاشتباك استبدال بعض الصمامات فى احدى الأجهزة الالكترونية بصمامات اخرى .. وصعد البطل عبد الحميد فوق احد الأجهزة ليقوم بهذه المهمة تحت وابل من قصف الطائرات المستمرة ... وبيد متمرنة متمرسة فى عملها انجز البطل المهمة وبدأ يستعد للهبوط من فوق الجهاز .. وهو فى طريقه الى أسفل تلقى فى ظهره بعض طلقات من المدفع الرشاش لطائرة اسرائيلية اطلقها طيارها عليه من الخلف غدرا وتلصصا بعد أن عجز عن مواجهته فى موقعه .. وقبل أن يروى

الشهيد بدمه ارض موقعه .. كان رفاقه فى الوحدة يبلغـــون عن اسقاط الطائرة وعن مكان هبوط قائدها المجرم الجبان بمظلته .

المقاتل البطل نبيل :

اسقطت احدى قواعدنا المضادة للطائرات فى حرب أكتوبر اثنى عشرة طائرة فى ثلاث ايام متوالية ضد سلاح الجوى الاسرائيلى ولك أن تتصور بخيالك ايها القـارىء مدى العبء الجسيم الذى كان يتحمله ضباط وجنود هذه الكتيبة فى قتالهم الى الحد الذى بلغت معه خسائر اسرائيل ١٢ طائرة . وبتصميم الرجال .. أحباب مصر .. فتيانها واسودها كان مقاتلو هذه الكتيبة المضـادة للطائرات يقاتلون .. الليل متصل بالنهار والنور امتداد للنار والانفجار الذى كانت تحاول أن تصبه طائرات العدو عليهم ومن حولهم لعل جنود هذه الوحـدة يتراجعون عن قتالهم أو أضعف الايمان يتم اسكات هذه الكتيبة ..

وكان من المستحيل أن ينفذ الى عقول الرجال او حتى خيالهم مثل هذا الخاطر .. فالدفاع عن العرض والشرف والثأر لما رآه شهداؤنا من أبناء الدفاع الجوى وخاصة أثناء حرب الاستنزاف كان يأكل قلوب الرجال ويشحذ همم الأبطال ..

وفى يوم القتال الرابع لكتيبة الصواريخ هذه تعطل احدى قواذف الصواريخ التى تنطلق من عليها الصواريخ الى أهدافها .. وكان من الممكن أن تستمر الكتيبة فى قتالها ولكن بكفاءة اقل .. وبفاعلية ليست فى مستوى القتال بكامل قواذفها ومعداتها .. وخرج المقاتل نبيل قائد هذا القاذف والانفجـارات تهز الأرض من تحت قدميه وهو يكبر بأعلى صوته وهو يعدو ووصل الى القاذف المعطل وبدأ يخرج أدوات الأصلاح من حقيبته .. وبدأ وبأعصاب ثابتة فى اصلاح العطل كل هـذا والموقع فى اشتباك مع تشكيل من طائرات العـدو والصواريخ تنطلق من فوق القواذف الأخرى للكتيبة تزمجر وتهدر

نحو اهدافها .. وبعد وقت ليس بقصير استطاع نبيل أن يتم اصلاح القاذف وبدأ يتحـرك القاذف وعليه صاروخ ضمن بقيـة قواذف الكتيبة استعدادا للانطلاق .. ومال نبيل على الصاروخ يقبله وهو يقول له بصوت مسموع لنفسه :

ــ ثمن اصلاح القاذف طيارة فانتوم .. وابتسم وهو يبتعد عن دائرة الخطر التى تحيط بالصاروخ لحظـة اطلاقه .. وحدث الاطلاق والبطل واقف فى احـد الملاجىء المحصنة يرقب خط سير الصاروخ نحو هدفه .

وفجأة وبصره معلق بالصاروخ المندفع استقرت فى صدره احدى الشظايا من قنبلة القتها احدى الطائرات المتسللة على أطراف الموقع وكمنت فى مكانها كقنبلة زمنية ... وسقط البطل ... كأشرف ما يكون المقاتل ..

وانبل واعظم ما يكون الشهيد ابن مصر ...

المقاتل البطل يوسف :

التاريخ الحادى عشر من اكتوبر سنة ١٩٧٣ والقتال على أرض سيناء الطاهرة اشتد رحاه وقوات مصر العربية تتقدم فى ثقة واقتدار لتحرر ارضنا والقوات البرية الاسرائيلية تتقهقر امامها وهى تحاول أن تتشبث بمواقعها ولكنها مواقع مهتزة متهـاوية مثلما اهتزت قيادتها بعد ست ساعات من بدء الهجوم المصرى ... وسلاح الجو الاسرائيلى بدلا من أن يقدم العون لقواته البرية فى مواجهة القوات المصرية المتقدمة بدأ يبحث لنفسه عن دور رخيص يحفظ لقادته وطياريه ماء وجوههم التى اراقها ابطال الدفاع الجوى المصرى .. فبدأ بركز هجماته على بور سعيد وعلى السكان المدنيين الـذين صمموا مهما كانت ضراوة القتال على البقاء فى مدينتهم الصامدة

وتسللت طائرات على سطح البحر وعلى الطريق الساحلى الى بور سعيد كان الجندى المقاتل يوسف يقود جراره ولم يكن يقطع عليه حماسة واندفاعه فى الطريق الى موقعة بالقرب من المدينة الباسلة سوى صوت جنزير الجرار وهو يهدر على الطريق هديرا يصم الآذان وفجأة سمع صوت انفجار رهيب واهتزت المقطورة التى كان يجرها الجرار .. واحس يوسف بألم لا يحتمله فى كتفة الايسر .. وافاق من آلامه وغيبوبته بعد ان نقله بعض رفاقه الى اقرب نقطة طبية ليجد كتفه الايسر ملفوفا بالضمادات والاربطة البيضاء ، وبعد ان استفسر عن مكان النقطة الطبية التى يرقد بها طلب الطبيب المشرف عليها وجرى بينهما حوار : ـ

يوسف ـ اشكرك يأافندى على عنايتك السريعة باصابتى وارجو ان تسمح لى بمغادرة النقطة الطبية الى وحدتى .

الطبيب ـ ارجو ان تستريح يايوسف فحالة كتفك وذراعك الايسر خطيرة وسأسمح لك بالفعل بمغادرة النقطة الطبية ولكن لتدخل الى احدى المستشفيات لاستكمال علاجك ..

يوسف ـ ولكنى ولامر عاجل وخطير اود العودة الى موقعى .

وابتسم الطبيب وقاطعه قائلا : ـ

ـ المهم حاليا هو انقاذك من اى مضاعفات قد يتعرض لها ذراعك .. فهناك شظية كبيرة مغروسة فى لحم الكتف بالقرب من العظام .. وحاول يوسف ان يقاطع الطبيب ولكنه أشار اليه بالسكوت حفاظا على راحته .. وتسلل يوسف مع جنح الظلام خارج االنقطة الطبية مخالفا بذلك أوامر العلاج الانسانية والعسكريةالتى تلزمه بالرضوخ لأوامر الاطباء .. وسار الى اقرب طريق واستقل اول سيارة صادفته وهو يحمل ذراعه الأيسر على راحة يده اليمين .. ووصل الى المكان الذى ترك به جرارة وصعد الى مكان

القيادة وانطلق يقود الجرار بذراعه الأيمن فقط والألم يعتصر جسده وأخيرا وبعد دقائق مرت كأنها أعوام وصل يوسف الى موقعه المضاد للطائرات . ونزل من الجرار وتحسس طريقه فى الظلام حتى وصل الى قيادة الموقع .. وابتسم وهو يغالب الألم ورفع يده بالتحية العسكرية لقائدة وقال :

— تمام يأفندى احضرت الجرار والمقطورة محملتان بالذخيرة المطلوبةلمدافع الموقع .. ونهض القائد الى خارج مقر قيادته ليشاهد بنفسه الذخيرة التى أحضرها يوسف ولاحظ امتقاع وجهه الشديد وهم بأن يسأله : —

— ماذا الم بك يايوسف ؟ ولكن لم يكمل سؤاله فقد انكفأ يوسف على صدر قائده الذى تلقفه على ذراعيه مغشيا عليه واحتضنه وهو يتحسس الاربطة التى بدت من تحت سترة الافرول ومرة ثانية أفاق يوسف من غيبوبته وهو على سريره بالمستشفى بعد أن أخرج الأطباء من كتفه شظية كبيرة وجدها بجواره على الدولاب الصغير بالمستشفى .. كأنها وسام عزة وشرف لهذا المقاتل الجسور ابن مصر العظيمة وربيب قوات دفاعها الجوى ..

الفصل السابع

شهادات من أفواههم

ان اصدق ما يمكن ان يقدمه القلم كشهادة لما قام به رجال الدفاع الجوى المصرى من تضحيات وبطولات فى سبيل اعلاء كلمة الحق .. وفى سبيل الدفاع عن ارض مصر الحبيبة وسماء مصر العزيزة .. هو ما نطق به العدو الاسرائيلى الذى نحاربه ..

وان كانت شهادة طيارى العدو لن تزيد من مقدار رجالنا فى نفوس ابناء وطنهم فالشهادة التى لا تقبل المناقشة أو الادعاء هى الحقيقة وحدها .. والحقيقة من السهل رؤيتها بالعين المجردة فى ذلك العدد الهائل من حطام الطائرات التى تمتلىء بها ميادين مدننا وحقولنا ومواقعنا على ارضنا الطاهرة الحبيبة المقدسة فى عيون ابنائها .. رجالها .. وحراسها ...

ولن يكون ذلك مانعا ولا يجب ان يكون النصر حائلا من ان نسمع شهاداتهم من أفواههم لمجرد ان تكون فى التاريخ عبرة ، وللأجيال القادمة ذكرى .

* لم أكن اعتقد أننا سنتكبد هذه الخسائر فى الطائرات .

« نقيب أسير بدرورانيج »

« طيار سكاى هوك »

* « لقد اصيبت طائرتى الفانتوم بصاروخ فوق القنطرة غرب قبل دقيقة واحدة من الوصول الى الهدف ، وهو قاعدة للصواريخ المصرية المضادة للطائرات » .

طيار اسرائيلى أسير
« جوى يلدو »

* « لقد أصيبت طائرتى الفانتوم بصاروخ سام (٦) وكنت مكلفا بضرب قاعدة مصرية للصواريخ المضادة للطائرات فى السخنة يوم ١٩٧٣/١٠/٢٠ واسرت أنا ومساعدى » .

طيار اسرائيلى أسير
« دافيد زايت »

* « لقد بدأت طائرات الفانتوم الأمريكية تتدفق على اسرائيل اعتبارا من يوم ١٩٧٣/١٠/١٧ بعد ان خسرنا جميع طائرات الفانتوم الاسرائيلية » .

« زايت وبلدو »
طيارين اسيرين اسرائيليين

* « كان الدفاع الجوى المصرى يبث فى نفوسنا الرعب والخوف » .

« ملازم أول أسير عساف هارون ياتوس »
طيار اسرائيلى

* لن اخفى عليكم اننـا نجتـاز موقفا عصيبا ـ ان قواتنا فى الجولان وعلى جبهة قناة السويس فى حالة ذعر وفى حالة تقهقر تام ، ولم يعد لخط بارليف وجود كما أن أجهزة اشعال مياه القناة التى كنا قد اعددناها صارت خرافة ... اننى لا اتمنى ان اكون فى الموقف الذى يقفه رجال مدرعاتنا فى هذه اللحظات على كلتا الجبهتين المصرية والسورية ان خسائرنا فى اليوم الأول للقتال فى الطائرات مجموعها ٦٠ طائرة .

(بيـان موشى ديان وزير الدفاع السـابق أمام مجلس الـوزراء الاسرائيلى فى ١٠/١٠/١٩٧٣) .

الفصل الثامن

تعليقات من الشرق والغرب فى المحيط العالمى عن الدور البطولى لقوات الدفاع الجوى المصرى خلال معارك أكتوبر المجيدة

« واجهت السيطرة التى يتمتع بها السلاح الجوى الاسرائيلى تحديا خطيرا من جانب الصواريخ العربية » .

البريجادير كنت هانت
نائب المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية

« ان عدد الطائرات الاسرائيلية التى اسقطت فى كل من جبهتى الجولان وسيناء لا مثيل له فى تاريخ حرب الشرق الأوسط » .

جريدة و . ا التشيكية

« ان شبكة الدفاع الجوى المصرى قد اسقطت عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية » .

تصريح الجنرال أهارون باريف
الى وكالة اليونايتدبرس

« لم نشاهد اية طائرة اسرائيلية تحاول مهاجمة الجسر العائم الذى يتمتع بدفاع جوى ضد الهجمات الجوية خلال الثلاث ساعات ونصف التى امضاها المراسلون فى هذه المنطقة » .

مراسل وكالة انباء المانيا الغربية د.ب.أ

« أن أسباب الخسائر الفادحة التى أصيب بها الطيران الاسرائيلى تكمن فى ان الدفاعات العربية المضادة للطائرات اظهرت مقدرتها على الدفاع عن مواقع قواتها ، وعن المنشآت العسكرية والمدنية مستخدمة الطائرات والصواريخ ارض/جو (سام) ، وأن الخسائر الفادحة التى أصيب بها الطيران الاسرائيلى ترجع الى الروح القتالية للعاملين على الصواريخ المضادة لنطائرات والروح القتالية للطيارين على المقاتلات ، وما وصلوا اليه من مستوى فى التدريب » .

الليفتنانت جنرال/ميخائيل تومنيكو
أحد القادة العسكريين السوفييت

« بالأنواع القديمة من الصواريخ تمكنتم ان تحصدوا الطيران الاسرائيلى ولا يمكن التكهن بالنتيجة لو كان لديكم صواريخ من احدث الطرازات فى العالم » .

فى حديث للمستشار الصحفى للبيت الأبيض
الأمريكى لأحد القادة المصريين بالجبهة

« كان الجيش الاسرائيلى يعلم بوجود اسلحة الدفاع الجوى المختلفة ولكن استعمال جيش مصر لهذه الأسلحة بكفاءة وكثافة ذلك كان عنصر الدهشة » .

فى حديث لموسى ديان
منشور فى كتاب عيد الغفران

* ان اسرائيل فقدت حوالى ١/٥ ما كانت تملكه من طائرات عند اندلاع الحرب ، وتتمثل هذه الخسائر فى المقاتلات ف ٤ ، وقاذفات القنابل الهجومية من طراز سكاى هوك .

صحيفة نيويورك تايمز
واشنطن

* لقد كان قرار اسرائيل فى حرب الايام الستة هو مهاجمة المصريين اولا ، ولكن الامور اختلفت الآن .. وكان الفارق الاهم هو ان المصريين لديهم درع من صواريخ سام المضادة للطائرات عالى الكفاءة ولا يسهل ضربه .

فى تحليل لجريدة الاوبزرفر اللندنية
عن حرب أكتوبر

* فى ضوء النتائج التى أوضحتها حرب اكتوبر فان وزارة الدفاع الامريكية تعطى الاولوية الان لتسليح قوات الدفاع الجوى بصواريخ أرض / جو .

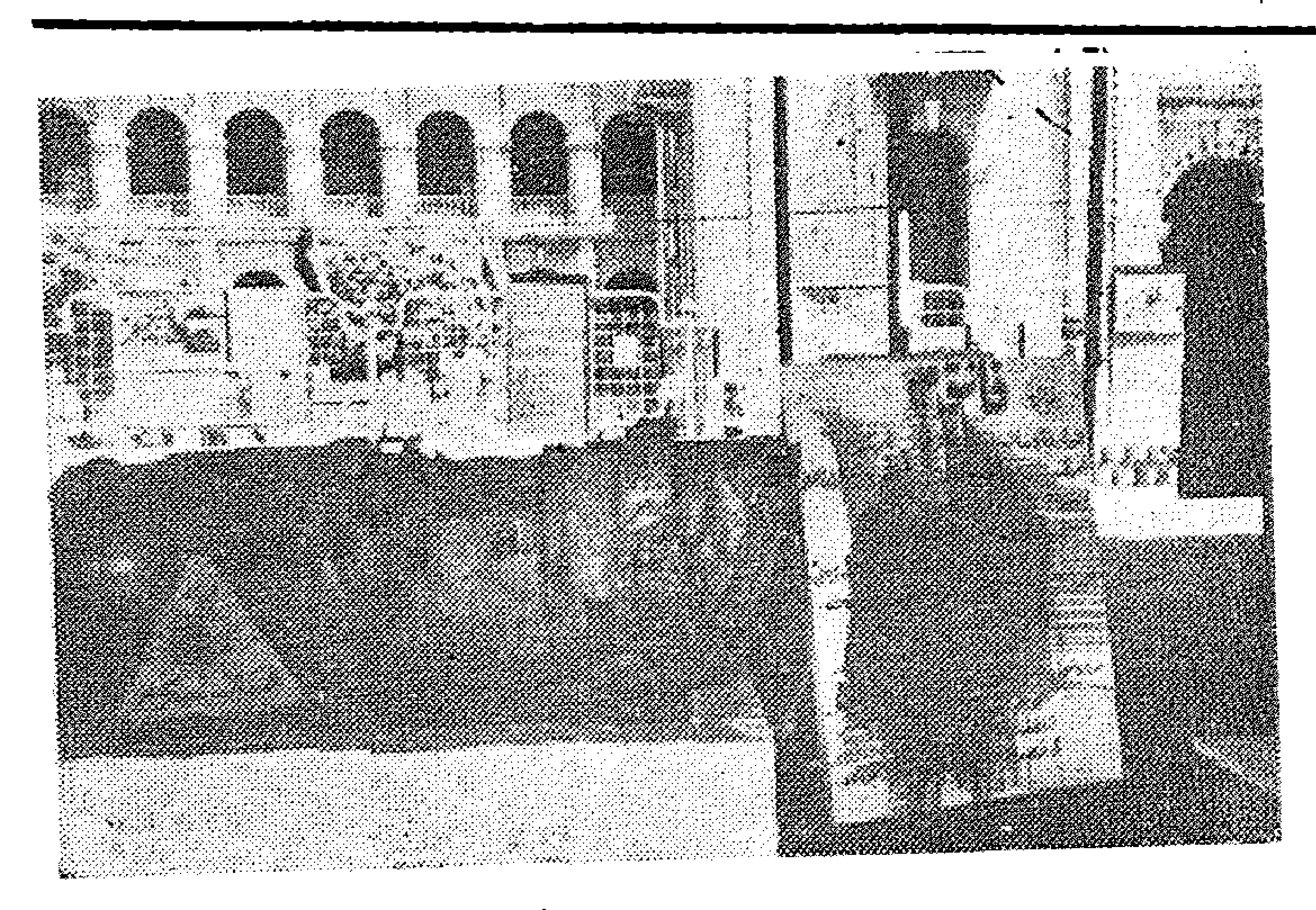
دكتور / مالكوم كارى
رئيس قسم الابحاث بوزارة الدفاع الامريكية

* وزارة الدفاع الامريكية تعلن فى ١٧ يناير ١٩٧٤ انها قد بدأت فى برنامج لتطوير اسلحة قوات الدفاع الجوى الأمريكية مع التركيز على انتاج طراز معدل من الصواريخ المضادة للطائرات وذلك على ضوء الفاعلية التى اظهرها استخدام العرب لصواريخ (سام) ضد الطائرات الاسرائيلية فى حرب اكتوبر .

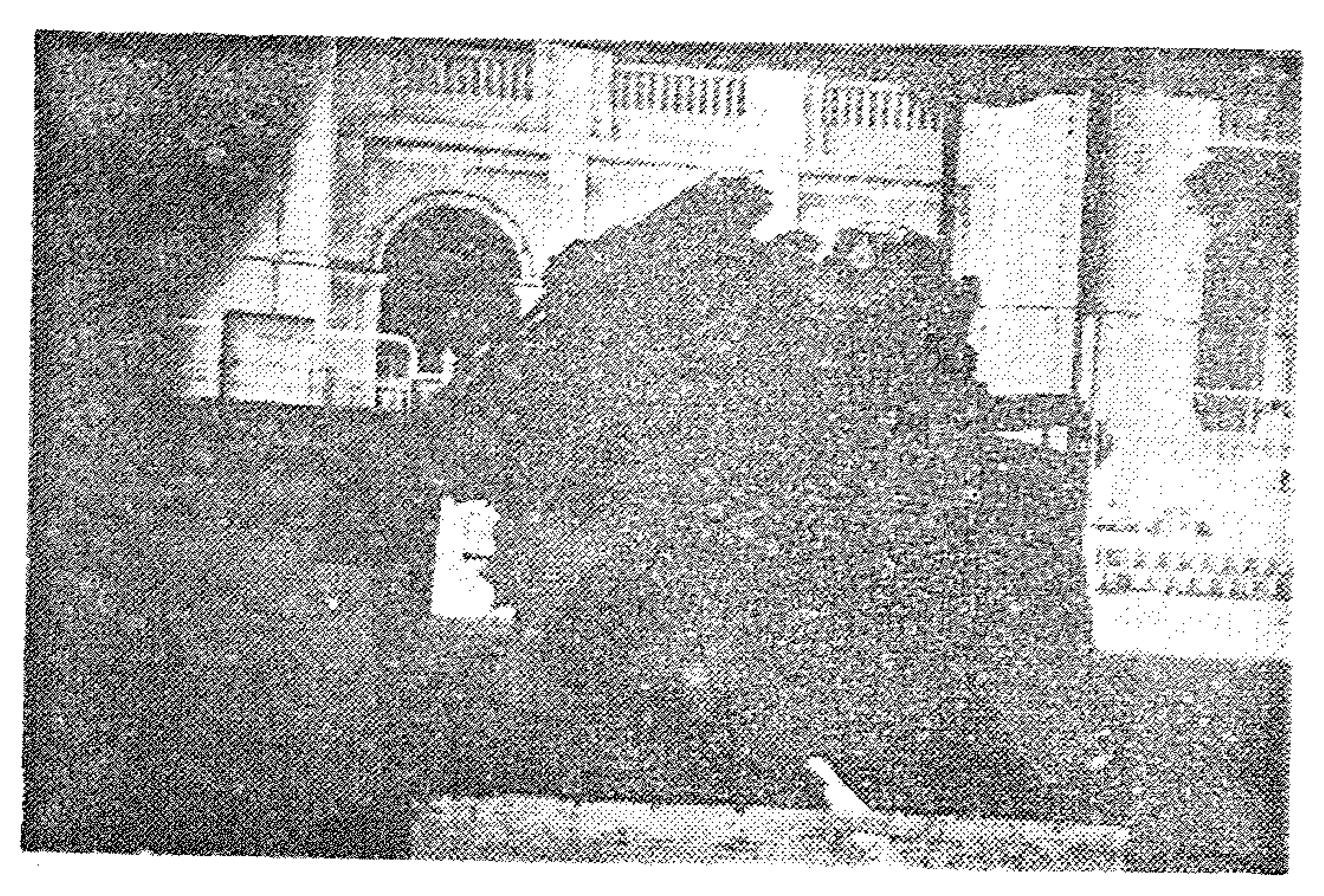
« وزارة الدفاع الامريكية »

الفصل
التاسع

صور لبعض حطام الطائرات الاسرائيلية المعادية التى أسقطناها ودمرتها قوات الدفاع الجوى المصرى خلال معاركها البطولية فى أكتوبر المجيد



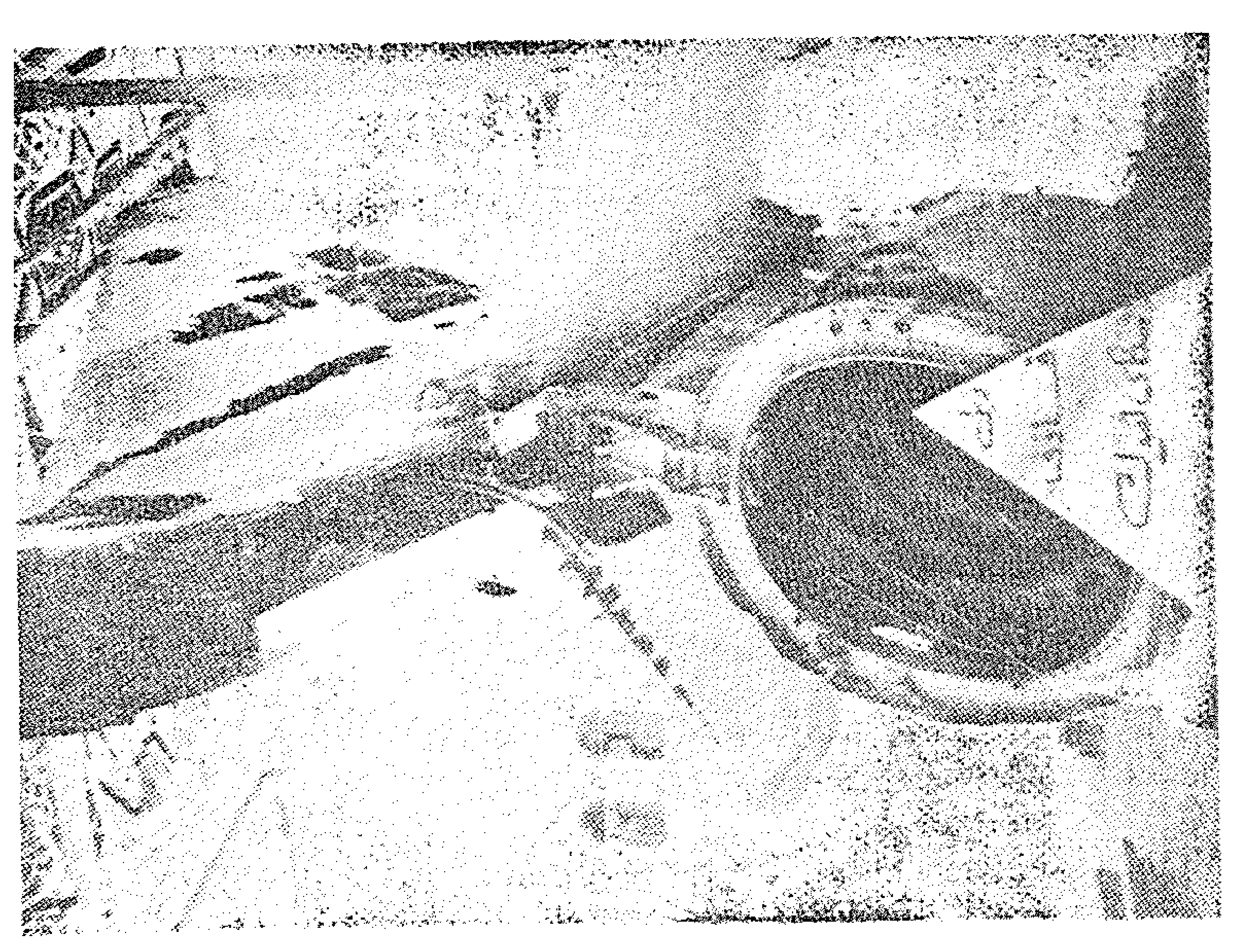
محرك طائرة فانتوم اسرائيلية بعد أن حطمتها نيران الصورايخ المصرية



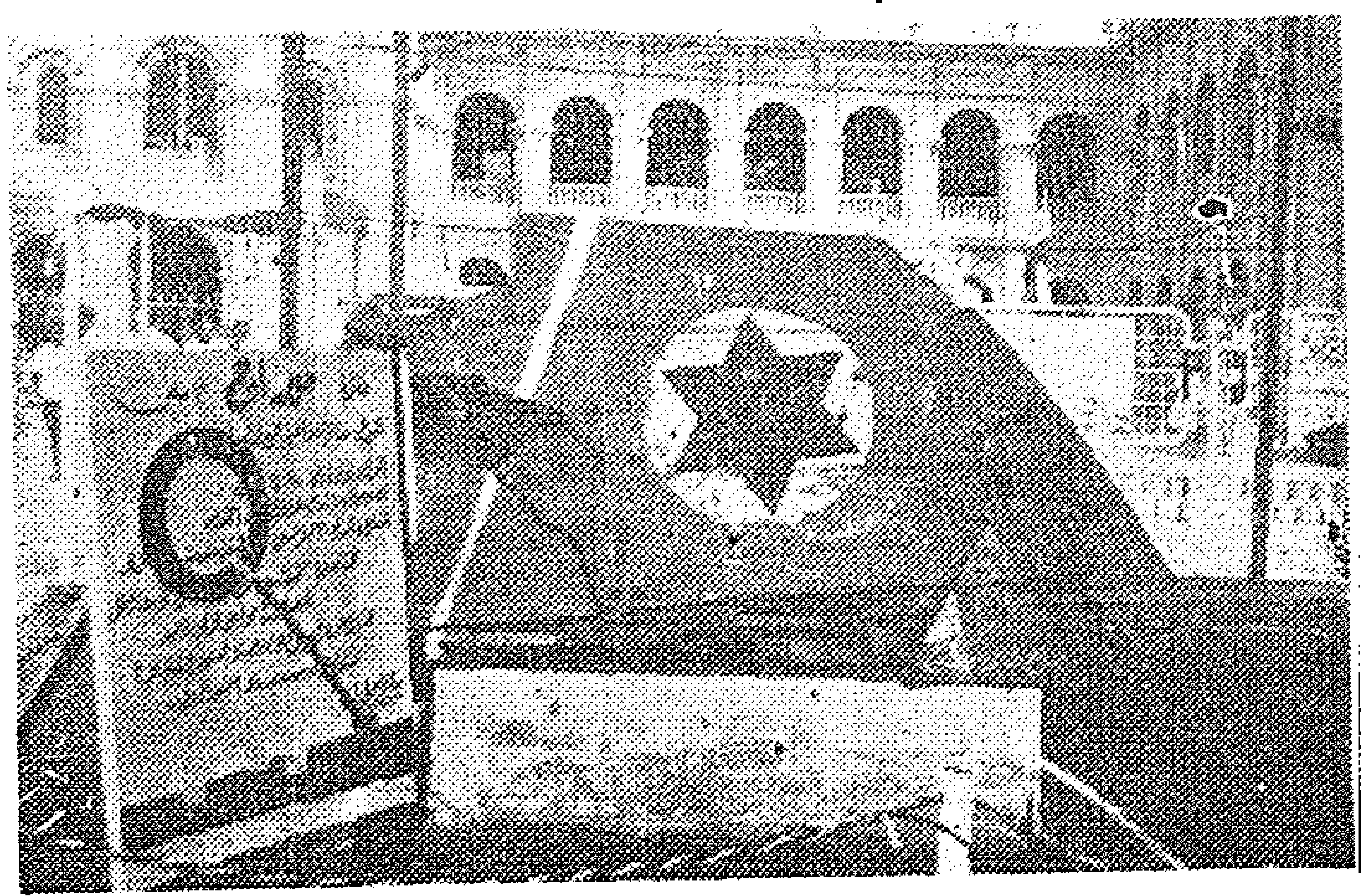
جناح طائرة فانتوم اسرائيليـــة ـ هو كل ما تبقى من حطام طائرة اصابتها المدفعية المصرية المضادة للطائرات .



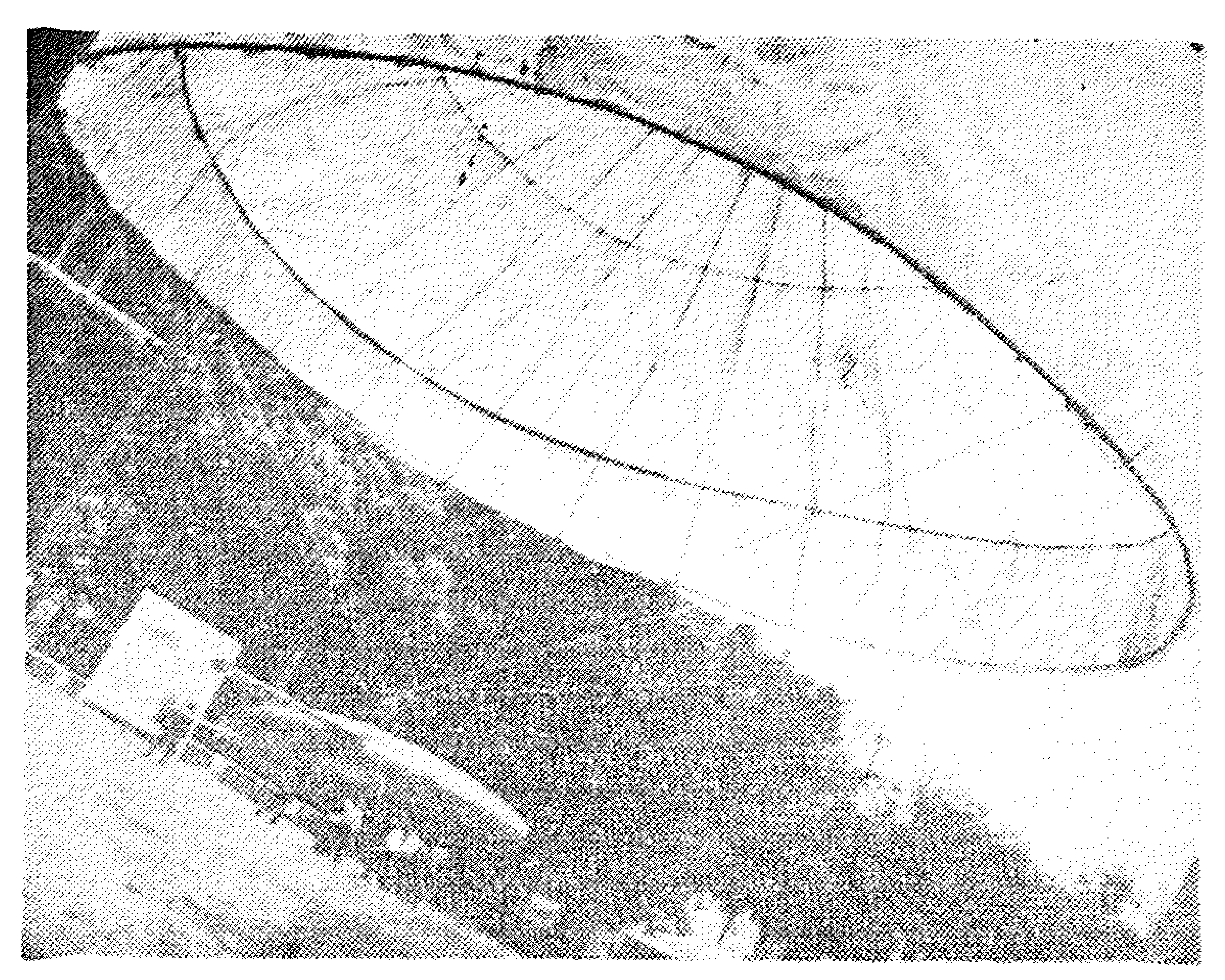
كرسى طائرة هليوكوبتر هل . ٢٠٥ حاملة لجنـــود الابرار ـ دمرتهـا نيران قوات الدفاع الجوى المصرى ولم يبق فيهـا أو من رجالها سوى هذا الكرسى .



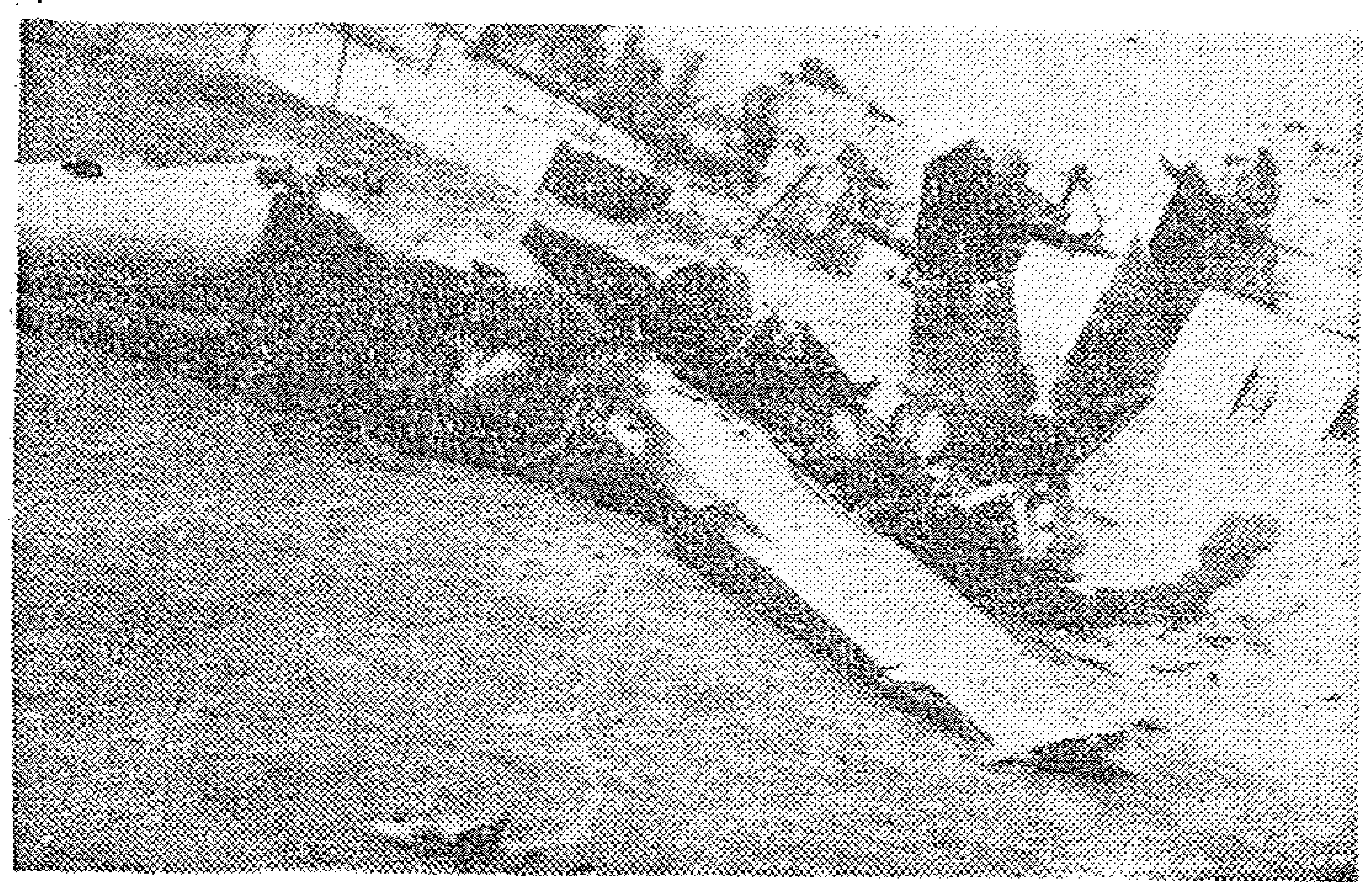
ذيل قاذفة سكاى ـ هوك جاءت لتقصف وتدمر فأحالها رجال الدفاع الجوى المصرى الى حطام .



جناح طائرة ميراج اسرائيلية اسقطها رجال الدفاع الجوى المصرى .



طائرة الاستطلاع الالكترونية الاسرائيلية « شكار » بدون طيار اسقطها أبطال الدفاع الجوى وحملتها مظلتها الى أرض الموقع سليمة كما تبدو فى الصورة .



حطام طائرة استطلاع اسرائيلية فاير بى
بدون طيـــار

خـــاتمـــة

بعد أن حاولت ان اعطى للقارىء فكرة مختصرة عما قام به رجال مصر وحراسها من جنود الدفاع الجوى المصرى من جهود مضنية فاقت كل تقدير ..

ادعو الله أن أكون قد وفقت فى ايقاظ تلك الطاقات الكامنة فى نفس الانسان العربى العظيم .. والفرد المصرى العريق الذى وضعته الاقدار فى مجال الاختبار ، وفى محك الصراع فى تلك المنطقة من العالم وعلى تلك الارض الطيبة ... فشرف أرضه وبلده وحضارته وقيمته كانســان يوم انطاق من أعماق نفسه ذلك المزيج الهـائل من الثقة بالنفس والاعتـداد بالشخصية العربيـة عامة والمصرية خاصــة وبقيمها الدينية والحضارية والثقافية ليصبح امام الدنيا كلها ماردا عملاقا بايمانه ... راسخا قويا بعلمه ..

ولا يسعنى فى هذا المجال لتعزيز ما أبرزته فى صفحات هــذا الكتاب من ان الانسان المصرى هو الذى كان له الدور الحاسم فى معارك رمضان/اكتوبر أولا وقبل أى اعتبـار آخر الا ذكر ما قاله الفريق محمد على فهمى رئيس اركانحرب القوات المسلحة وقائد قوات الدفاع الجوى المصرى خلال حرب أكتوبر الذى قال عنــه الرئيس أنور السادات : انه الخبير الأول فى الصواريخ فى العالم فى أحد لقاءاته مع احدى التشكيلات المقاتلة من قوات الدفاع الجوى عندما قال :

« ان السلاح السرى الذى فاجأنا به العـدو الجوى فى معركة أكتوبر هو مقاتل الدفاع الجوى المصرى ، وقد اثبتت التجارب أهمية الفرد الذى يعمل على المعدة .. فلا قيمة لسلاح جيد مع فرد غير كفء » ..

تحية الى رجال مصر ... تحية الى اخواننا المقاتلين السوريين الأبطال على جبهة الجولان ... وتحية الى ذلك اليوم العظيم الذى شرفته مصر بنضالها وأرواح رجالها ، فداء لها ... يوم ٦ اكتوبر العظيم ...

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٤٩٣٤



كلمة حق ...

■ سعيد عبد الكريم ■

● لقد غاب على أكثر المحللين لحرب العاشر من رمضان فى كثير من بلاد العالم أن يدققوا النظر الى حقيقة ناصعة كانت هى العنصر الحاسم وراء انتصارنا العظيم فى أكتوبر عام ٧٣ .. لو امعنوا النظر فى صدور الرجال .. وادركوا جيدا ما رددته ألسنتهم لأيقنوا أن النصر سيكون حليفهم .. لقد تعلق الرجال عند بدء قتالهم باسم الجلالة .. ورددت قلوبهم مع أفواههم اسم الله .. ومن تعلق بالله .. لن يخذل وبالفعل كان نصر الله مع الافواه الصائمة المكبرة .. الله أكبر .. الله أكبر ..

● وكتاب « الرجال .. والفانتوم .. ثاني كتب المؤلف سعيد عبد الكريم .. الكاتب والقصصي والمقاتل ، وثيقة حية من الميدان وشاهد واقعى على أروع البطولات لقوات الدفاع الجوى المصرى .. فى صمودها التاريخي ضد القوات الجوية الاسرائيلية .. وكلمة حق .. وتحية تقدير للرجال الذين حققوا أروع الانتصارات فى تاريخ مصر ..